لغز الفهود السبعة



محمود سالم

لغز الفهود السبعة

تأليف
محمود سالم



لغز الفهود السبعة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٥ ٢٤٦٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

الشاويش «فرقع» يتهم

قرَّر «تختخ» في ذلك الصباح ألَّا يخرج من المنزل؛ فقد كانت نظرةٌ واحدة إلى الشارع كافيةً ليعرف مدى الحرارة التي تَصبُّها الشمس على الطرقات ... حتى غرفته التي أغلق نوافذها كانت حارة ... لهذا استلقى على كرسي متكاسلًا، وأخذ يقرأ في كتاب «سندباد مصري» الذي استعاره من مكتبة والده من تأليف الدكتور «حسين فوزي». كان كتابًا ممتعًا عن تاريخ مصر ... لا يُقدِّم التاريخ مسلسلًا كما اعتادَت الكتب التاريخية ... لكنه يُقدِّمه في شكل حكايات وقصص وشخصيات ومواقف.

ولكن هذا الوقت الممتع الذي كان «تختخ» يتمنَّى أن يستمرَّ طويلًا قطعه صوتٌ آتٍ من الدور الأول للفيلا. كان صوت الشاويش «علي» أو «فرقع» كما اعتاد المغامرون الخمسة أن يسموه.

أغلق «تختخ» الكتاب ووقف ... إن حضور الشاويش إلى منزلهم معناه مشكلات قادمة، وأن هذه المشكلات تتعلَّق به وبأصدقائه في الأغلب. وفكَّر «تختخ» بسُرعةٍ فيما يمكن أن يُغضب الشاويش منهم، لكنه لم يتذكَّر شيئًا واحدًا ... فهم منذ فترةٍ طويلةٍ بلا مغامرة يشتركون فيها، أو لغزٍ يحلُّونه؛ ممَّا كان يُثير الشاويش ضدَّهم.

وقطع عليه حبل أفكاره صوت والده يستدعيه ... فأسرع يرتدي حذاءه، ونزل مُسرعًا وهو يحمل الكتاب في يده. كان الشاويش يجلس وقد احمرَّ وجهه، واشتعلَت عيناه غضبًا، وكان والد «تختخ» مُتجهِّمًا هو الآخر ... واقترب «تختخ» منهما وقد خانه ذكاؤه؛ فلم يستطِع أن يعرف ما الذي يمكن أن يُغضبهما معًا ... وأَذِن والد «تختخ» له بالجلوس، ثم قال: إن للشاويش «علي» شكوى منكم ... إذا كانت صحيحةً فسيكون حسابك عندي عسيرًا.

نظر «تختخ» إلى الشاويش فرآه ينظر إليه في غضبٍ شديد، فقال: آسف جدًّا يا أبي، ولكني لا أذكر أنني — أو أحدًا من الأصدقاء الخمسة — قد ارتكب شيئًا يُغضِب الشاويش ... لقد كانوا معي حتى أمس ... ولو كان هناك أي شيء لقالوا لي ... انفجر الشاويش قائلًا بصوتٍ مرتفع: طبعًا سوف تُنكرون كل شيء ... وتزعمون أنكم لا علاقة لكم بالموضوع!

قال «تختخ» بهدوء: أي موضوع؟

ردَّ والده: لقد وجد الشاويش على جدار منزله كتابةً بذيئةً عنه ... لا أذكر ما هي بالضبط!

عاد الشاويش يصيح: لقد كتبوا على جدار منزلي أني ... أنني حمار ... تتصوَّر يا أستاذ أني حمار ... وغبي ... ولا أفهم شيئًا؟!

اتسعَت عينا «تختخ» دهشةً وقال: نحن كتبنا هذا الكلام؟!

الشاويش: طبعًا ... طبعًا ... لقد وقَّعتم عليه باسمكم ... المغامرون الخمسة ... «تختخ» ... «محب» ... «نوسة» ... «عاطف» ... «لوزة»!

تختخ: أؤكد لكَ أننا لم نكتب شيئًا ... وأنتَ تعرف أننا نحبكَ ونحترمك، ولا يمكن أن نُقدِم على مثل هذا العمل.

الشاويش: إنكار ... طبعًا تُنكر ... ولكنكم فعلتم هذا؛ لأنكم لم تشتركوا في حل اللغز الذي أعمل فيه!

تختخ: مرةً أخرى أؤكد لكَ يا حضرة الشاويش أننا لا يمكن أن نُقدِم على هذا العمل، ولا نعرف عن أي لغز تتحدَّث!

الشاويش: ليس في المعادي أولاد يُطلِقون على أنفسهم اسم المغامرين الخمسة إلا أنتم ... وليس هناك أولاد يمكن أن يُعاكسوني إلا أنتم ... إنكم — منذ كوَّنتم هذه المجموعة التي تتدخَّل في عملي — تُسبِّبون لي المشكلات، وتُحاولون أن تُبيِّنوا أنكم أذكى مني ... ولكني في هذه المرة سأُثبت العكس!

ابتسم «تختخ» قائلًا: لكن يا حضرة الشاويش كيف غاب عنك ذكاؤك المعروف؟ ... هل يُعقل أن يرتكب إنسانٌ جريمة، ثم يكتب اسمه مكانها؟! ... هل سمعتَ مرةً عن لصٍّ سرق شيئًا، ثم ترك اسمه وعنوانه في مكان السرقة؟!

خفَّت ثورة الشاويش فجأةً وكأنها ورقة مشتعلة صُبَّ عليها دلو من الماء البارد، وأخذ ينظر إلى «تختخ» وقد توقَّف لسانه في حلقه. والتفتَ «تختخ» إلى والده فوجد آثار الغضب قد زالت عن وجهه، وحلَّت محلها علامات الارتياح لهذا السؤال، فمضى «تختخ»

يقول: إنكَ تعرف يا حضرة الشاويش أننا نحترم القانون ... وأنتَ مُمثِّل القانون، فكيف نسخر منك؟! وإذا افترضنا أننا حاولنا هذا حقًّا، فهل كنا نكتب أسماءنا على هذا الكلام البذيء؟!

عاد الشاويش يتحدَّث وقد انطلقَت الكلمات من فمه كالرصاص: ومن الذي تظنه فعلها؟ من هو؟ هل تعرفه؟

ردَّ «تختخ»: من أين لي أن أعرفه، وأنا لم أسمع الحكاية إلا الآن؟ ومع ذلك فسوف أعرفه قريبًا جدًّا.

الشاويش: كيف؟

تختخ: لا تشغل بالكَ بما سوف أفعله ... دعنا نتصرَّف، وسوف نُخطرك في خلالِ فترةٍ قصيرة باسم هذا الوقح الذي يُحاول أن يُوقِع بيننا وبينك!

قال الوالد وهو يقف: هل أنت مقتنع يا حضرة الشاويش؟

شرب الشاويش بقية كوب عصير الليمون الذي كان أمامه، ثم وقف قائلًا: إنني آسف إذا كنتُ قد أزعجتك، وسوف أنتظر أن يفي «توفيق» بوعده. وانصرف الشاويش، وسار معه «تختخ» فأوصله إلى الباب، ثم عاد فأخذ التليفون معه وصعد إلى فوق، ثم اتصل بالأصدقاء وطلب منهم الحضور إليه في المنزل، وبعد أن انتهى من حديثه عاد إلى كتابه.

مضى ربع ساعة، ثم سمع «تختخُ» أصوات الدرَّاجات وهي ترن، فنزل لمقابلة أصدقائه، ثم صعدوا جميعًا إلى غرفة العمليات، وعندما جلسوا قال «تختخ»: إننا مُتَّهمون بتهمةٍ سخيفةٍ أعلم جيدًا أننا أبرياء منها ... ولكن إثبات هذه البراءة محتاج إلى بعض الجهد.

وعندما أحاطَت العيون المتسائلة بـ «تختخ» روى لهم ما حدث بينه وبين الشاويش «علي»، فصفَّقت «لوزة» بيدَيها صائحة: لغز ... لغز ... لغز! ...

فمطَّ شقيقها «عاطف» شفتَيه قائلًا: لغز! أي لغز؟! ... هل اتهام الشاويش «فرقع» بأنه حمار لغز؟! ...

ردَّت «لوزة»: أشم رائحة لغز.

عاطف: لا بد أنكِ مصابة بزكام.

صفَّق «محب» بيدَيه قائلًا: هذا يكفي ... لا تُضيِّعوا وقتنا في هذا الكلام، ودعونا نُناقش ماذا نفعل؟

تختخ: أمامنا مُهِمَّة واحدة ... هي مراقبة منزل الشاويش. إن من كَتَب هذه الكلمات ونسبها إلينا يقصد الإضرار بنا ... ويجب أن نعرفه!

نوسة: أقترح أولًا أن نذهب إلى منزل الشاويش لنرى هذه الكتابة. إن معرفة الخط جزء من خطتنا للإيقاع بهذا الذي كَتَب ما كَتَب.

عاطف: لا أفهم.

نوسة: كيف لا تفهم؟! إننا يجب أن نُحدِّد هل هو خط رجلٍ كبير أو صبي صغير؟ ... وهل هو مُتعلِّم أو لا؟

لوزة: هيَّا بنا، لقد ضِقتُ بالبقاء في المنزل بلا حركة حتى أصبحتُ لا أستطيع تحريك قدميَّ!

تختخ: ولكن الحر شديد الآن ... ولو خرجت في الشمس ...

قال «عاطف» بسرعة: ستسيح طبعًا ... ويذهب بعض هذا الشحم الغزير الذي يُغطِّي جسمك، وستخس وتصبح رشيقًا كالغزال!

قالت «لوزة»: إني لا أسمح لكَ بأن تقول عن «تختخ» هذا الكلام!

تختخ: ليس مُهمًّا على كل حال ... ولكني لن أخرج في هذه الشمس القاسية ... دعونا ننتظر حتى المساء.

لوزة: سأخرج أنا وأعود إليكم فورًا.

نوسة: إنكِ وحدكِ لن تتمكَّني من معرفة ما نطلب. لا بد أن نذهب جميعًا، وأنا أُوافق «تختخ» أن ننتظر حتى المساء.

لوزة: وماذا نفعل حتى المساء؟

تختخ: أنا شخصيًّا سوف أبقى؛ لأنني أُريد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب الذي أحببته كثيرًا.

محب: سنعود إلى منازلنا إذن.

تختخ: ونلتقي في المساء في حديقة «عاطف» كالمعتاد.

لوزة: ولكن قبل أن تغرب الشمس، وإلا فلن نُشاهد شيئًا على الإطلاق.

تختخ: فلْيكن موعدنا السادسة.

انصرف الأصدقاء، وعاد «تختخ» إلى كتابه ... ومضت ساعة، ثم دقَّ جرس التليفون بجواره، وظنَّ «تختخ» أنه تليفون لوالده ... ولكنه لمَّا رفع السمَّاعة دُهش أن سمع صوت «عاطف» يتحدَّث. قال «عاطف» في صوتٍ حزين: آسف يا «تختخ»، لقد خالفتُ الاتفاق ... فقد أصرَّت «لوزة» ونحن عائدان إلى المنزل أن نذهب إلى منزل الشاويش ونرى الكتابة ... وتحت إلحاحها قبلتُ أن أذهب معها ... وعندما نزلنا من فوق الدرَّاجات ووقفنا نتأمَّل الخط فُوجئنا بقطعة من الطوب تُلقى علينا، وقد أصابَت «لوزةَ» في رأسها!

ارتاع «تختخ» عند سماع هذا الكلام فقال: وهل الإصابة كبيرة؟!

عاطف: لا … كانت طوبةً صغيرة، وقد فزعَت «لوزة» … وأسرعتُ أنا لمحاولة معرفة من الذي قذفنا بالطوبة، لكني لم أجِد أحدًا، وفضَّلت أن أعود بها إلى المنزل فورًا؛ لأضع بعض المطهِّرات على الجرح، وأربط لها رأسها.

تختخ: إنني قادم فورًا!

وأسرع «تختخ» إلى درَّاجته، وانطلق مُسرعًا وقد نسي الشمس والحر … وخلفه انطلق كلبه الأسود الذكي «زنجر»، وقد أحسَّ برغم حرارة الشمس بالسعادة لأنه سيجري قليلًا.

عندما وصل «تختخ» إلى منزل «عاطف» كانت «لوزة» تجلس في الحديقة، وقد ربطَت رأسها بالشاش وبدا وجهها شاحبًا، فتأثَّر «تختخ» كثيرًا، واحتضنها، وأخذ يربت على كتفها وهو يسأل نفسه:

هل الذي كتب الكلام البذيء على جدران منزل الشاويش هو نفسه الذي قذف «لوزة» بالطوبة؟ إن معنى ذلك أن هناك ثأرَين له، وعقابًا رادعًا لما فعل.

وبعد أن اطمأن «تختخ» لحالة «لوزة» أسرع يقفز على درَّاجته، وانطلق جريًا إلى منزل الشاويش «علي». وعندما اقترب منه أخذ يتلفَّت حوله لعلَّه يرى أحدًا يشتبه فيه، ولكن حرَارة الجو كانت قد جعلَت الناس يأوون إلى بيوتهم؛ فلم يكن بقرب المنزل سوى رجل وسيدة يسيران في هدوء … ووقف «تختخ» بجوار منزل الشاويش «علي» … وأخذ يتأمَّل الكتابة … كان من الواضح أنها كتابة صبي … فقد كان الخط رديئًا، وكان الكاتب قد استخدم الطباشير في الكتابة بخطٍ كبير … وقرأ «تختخ» المكتوب، وأحسَّ بالدماء تتصاعد إلى رأسه، ولا سيما عندما قرأ اسمه تحت الكلمات البذيئة التي لا يمكن أن تصدر عنه.

وقف «تختخ» يُفكِّر قليلًا، ولكن حرارة الشمس القاسية أجبرَته على ترك المكان، فركب الدرَّاجة واستدار عائدًا، كان منزل الشاويش يقع في منطقةٍ مزدحمةٍ بالمساكن، وتتفرَّع أمامه عدة شوارع ضيقة. وأخذ «تختخ» يتحرَّك في اتجاه أحد هذه الشوارع … فجأةً أحسَّ بشيء يمر بجوار أذنه، ثم يسقط على بُعد أمتار منه. كانت قطعةً من الطوب قد قُذِفت بشدة ومهارة، وكادت تُصيبه لولا حُسن حظه … ودار «تختخ» فجأةً على درَّاجته ونظر خلفه … ولكن الشوارع كانت خالية … لم يكن هناك إلا الرجل وزوجته يسيران على مبعدة.

ونظر «تختخ» إلى «زنجر» فوجده ينظر إليه في دهشة كأنما يسأله عن العدو المجهول الذي قذفه بقطعة الطوب … وعاد «تختخ» يأخذ طريقه إلى منزله وقد استغرقته الخواطر والأفكار.

الأسود والأبيض

عندما اجتمع الأصدقاء في المساء كانت حالة «لوزة» قد تحسَّنَت؛ فاستطاعَت أن تُشارك في المناقشة. وقد افتتح «تختخ» الحديث قائلًا: لقد ذهبتُ إلى منزل الشاويش «علي» وعاينتُ الكتابة، ومن نوع الخط وارتفاع الكتابة على الحائط يمكن أن نقول إن كاتبها في حوالي الثالثة عشر أو الرابعة عشر من عمره.

نوسة: هذه معلومات على جانب كبير من الأهمية!

تختخ: هناك معلومات أخرى ... لقد قذفني هذا المجهول بطوبة، وحاول إصابتي كما أصاب «لوزة».

محب: وهل رأيته؟

تختخ: لا، برغم أنني التفَتُّ سريعًا إلى الاتجاه الذي أتَت منه الطوبة، ولكنني لم أرَ سوى رجل عجوز وزوجته، وأستبعد أن يكون أحدهما هو الذي قذفني بالطوبة، وبخاصةٍ أنهما كانا في الاتجاه الآخر وعلى بُعد كبير!

محب: وهل وصلتَ إلى استنتاج حول هذه النقطة؟

تختخ: نعم. إن اتجاه الطوبة وارتفاعها يقطعان بأن الذي قذفها يسكن أحد المنازل المجاورة لمنزل الشاويش «علي»!

نوسة: هذا يُضيِّق نطاق البحث!

تختخ: ليس كثيرًا؛ فهذه المنطقة مزدحمة بالمنازل والسكان، وسنحتاج إلى مراقبة دقيقة للمكان فترةً طويلة.

عاطف: إنني مستعد للقيام بهذه المراقبة.

تختخ: ولكن في ذهني خطة أخرى.

التفتَ الأصدقاء إلى «تختخ» الذي صمت قليلًا، ثم عاد يقول: سوف نضع أحدنا كطُعم للعدو المجهول.

لوزة: طُعم؟! لا أفهم ما تقصد؟

تختخ: كما يضع الصياد في سنارته سمكةً صغيرةً كطُعم للسمكة الكبيرة، وكما يضع صياد الأسود خروفًا كطُعم للأسد حتى يقع في المصيدة. سيذهب أحدنا ليقوم بدور الطُّعم حتى يُحاول العدو المجهول أن يقذفه بالطوبة، وتكون بقيَّتنا في المراقبة وتعرف من أين تأتي الطوبة.

عاطف: ومن الذي سيقوم بدور الخروف؟

ابتسم الأصدقاء جميعًا وقالت «لوزة»: إنكَ يا «عاطف» تصلح لهذه المهمة ولا ينقصك سوى فروة.

وارتفع ضحك الأصدقاء لهذه «القفشة»، واحمرَّ وجه «عاطف» وقال: لا بأس أن أكون أنا الضحية إذا كان ذلك سيحل لغز الكتابة والطوبة.

محب: فلْنذهب الآن.

تختخ: إن الساعة أشرفَت على السادسة والنصف، وستكون الشوارع مُزدحمة، وأقترح أن نُؤجِّل العملية كلها حتى الصباح حيث يكون الناس في أعمالهم، وتخلو الشوارع، ونستطيع أن نقوم بالمغامرة!

لوزة: لقد قلتَ لنا يا «تختخ» إن الشاويش «علي» مشغول بحل لغز، ألم تعرف منه أي لغز هذا الذي تحدَّث عنه؟

تختخ: ليس عندي أي فكرة ... كل ما سمعتُه منه أنه مشغول بحل لغز هام، وأننا لن نستطيع حلَّه، وسيُثبت هذه المرة أنه أذكى منَّا.

محب: وهل تعتقد أن الكتابة والطوب الذي يُلقى علينا له علاقة باللغز الذي تحدَّث عنه الشاويش؟

تختخ: لا أدري، وإن كنتُ أستبعد وجود صِلة بين اللغز الذي تحدَّث عنه الشاويش وهذه الأعمال الصبيانية.

لوزة: ولماذا لا نبحث عن اللغز الذي تحدَّث عنه الشاويش؟

عاطف: كيف؟ هل نمشي في الشوارع نقول لغز لله يا محسنين؟!

نوسة: يمكننا أن نتصل بالمفتش «سامي» ونعرف منه.

تختخ: إنني أقترح أن نحل اللغز الذي وقعنا فيه أولًا، ثم نُفكِّر في لغز آخر؛ فهناك إنسان مُهمَّته تشويه سمعتنا، أو الوقيعة بيننا وبين الشاويش «علي»، بل إنه يعتدي علينا

بالطوب ... هذا الإنسان لا بد من العثور عليه أولًا وقبل كل شيء، وبعدها نبحث عن اللغز الذي تحدَّث عنه الشاويش، فدعونا الآن ننصرف إلى لقاء في الساعة العاشرة من صباح غد في هذا المكان.

نوسة: إن الوقت ما زال مبكِّرًا ... تعالَوا نذهب إلى الكازينو نتناول بعض الجيلاتي ... إن البقاء في البيوت شيء يُضايق في هذا الحر.

وافق الأصدقاء بحماسةٍ على الاقتراح، وسرعان ما ركبوا درَّاجاتهم وانطلقوا في اتجاه شاطئ النيل، وبعد دقائق كانوا يسيرون ببطء على الكورنيش، وقد رقَّ الهواء، وبدأَت الشمس تميل إلى الغروب. وفي طريقهم إلى كازينو «الجود شُط» رأوا ولدًا طويل القامة يرتدي الملابس الرياضية يتمشَّى وقد أمسك بكلبٍ ضخم أبيض اللون ... ونظر «تختخ» إلى «زنجر» وحمد الله أن الكلب الأبيض مربوط وإلا دارت معركة رهيبة بين الكلبَين ربما لم يكن «زنجر» هو الطرف الأقوى فيها، ولكنهم ما إن وصلوا إلى حيث كان الولد يسير حتى سمعوا همهمةً من الكلب الأبيض، ولم يتردَّد «زنجر»؛ فقد ردَّ على الهمهمة بمثلها، وكأنما يقول نحن هنا.

وتجاوز الأصدقاء الولد، ومضَوا في طريقهم، ولكن الأمور لم تسِر كما تمنَّى «تختخ»؛ فلم يكد يتجاوز هو و«زنجر» الكلب الأبيض وصاحبَه بأمتارٍ قليلة حتى سمع «تختخ» صاحب الكلب وهو يصيح به: «بوبي» هيا! ونظر «تختخ» خلفه، وشاهد الولد يفك الكلب الأبيض من المقود، ويُطلقه في اتجاه «زنجر» وهو ينظر إلى الأصدقاء باستخفاف، ولم يكن بقية الأصدقاء قد لاحظوا ما حدث، فمضَوا في طريقهم إلى الكازينو، ولكن «تختخ» توقَّف عندما سمع أقدام الكلب الضخم تطرق أرض الشارع متلاحقةً وسريعة، وأدرك أن معركةً غير متكافئة ستنشب فورًا بين الكلبَين، وتمنَّى «تختخ» بينه وبين نفسه أن يهرب «زنجر» بدلًا من أن يقع فريسةً للكلب العملاق، ولكن الذي كان يخشاه وقع وبأسرع ممَّا تصوَّر ... فلم يكن «زنجر» الكلب الذي يهرب من معركة مهما كانت نتيجتها ... إنه بطل الألغاز والمغامرات الشجاع، وسادس الأصدقاء، وصاحب المواقف الكثيرة التي تميَّزت بالجرأة ... وعندما نزل «تختخ» من فوق درَّاجته مناديًا «زنجر»، كان «زنجر» قد توقَّف عن السير واستدار في شجاعة، ووقف في انتظار الهجوم ... وكان الولد الرياضي صاحب الكلب يقترب في هدوء وتحدٍّ من «تختخ»، وهو ما زال يُشجِّع كلبه «بوبي» لافتراس «زنجر».

وكشَّر الكلب الأسود الشجاع عن أنيابه المسنونة، ووقف ساكنًا لا يرد على زمجرة «بوبي» بمثلها ... وانقضَّ الكلب العملاق على «زنجر» كالصاعقة ... وأحسَّ «تختخ» بقلبه

يقع بين قدمَيه، ولكن «زنجر» الذكي المُدرَّب لم يقِف في مكانه؛ لقد نام على الأرض سريعًا حتى أصبح الكلب الأبيض فوقه تمامًا، ثم أطلق أنيابه في عضةٍ قويةٍ في بطن الكلب جعلَته يعوي صارخًا من الألم ... ثم وقف «زنجر» سريعًا وقفز كالقذيفة على الكلب الأبيض، وسرعان ما اشتبكا في صراعٍ دام.

كان بقية الأصدقاء قد افتقدوا «تختخ»، ولمَّا سمعوا صوت الصراع التفتوا خلفهم، وسرعان ما استداروا وعادوا إلى حيث كان الصراع على أشده بين الكلبَين، وقد تجمَّع المارَّة في شكل حلقة حول الكلبَين وكأنهما في مباراة المصارعة الحرة.

أدرك «تختخ» أنه بالرغم من شجاعة «زنجر» ومهارته فإنه قد لا يستطيع الاستمرار في المعركة طويلًا، ولم يكن في إمكانه أن يتدخَّل، فأسرع إلى الولد الرياضي يطلب منه سحب كلبه، ولكنه لم يستجب للطلب، وترك كلبه ليقضي على الكلب الأسود الذكي.

في تلك اللحظة أقبلَت سيارةٌ مسرعةٌ اضطرَّت المتجمِّعين إلى التفرُّق، واضطرَّت الكلبَين إلى أن يبتعد كلٌّ منهما عن الآخر، فأسرع «تختخ» يحتوي «زنجر» بين ذراعَيه ويبتعد به عن المعركة، وقد دُهش كثيرًا عندما وجد «زنجر» يرفض الانسحاب ويُحاول القفز من بين يدَيه ليستأنف الصراع، وزادَت دهشته عندما وجد الكلب الأبيض العملاق قد وقف يلهث، وقد تقطَّعَت أنفاسه وبدا أنه راضٍ تمامًا عن الابتعاد عن «زنجر» المهتاج، وعبثًا حاول صاحبه أن يُحمِّسه للمعركة من جديد؛ فقد رفض كل نداء لاستئناف النزال.

أحاط الأصدقاء بـ «تختخ» و«زنجر» وهم يتساءلون عمَّا حدث! ولم يكد «محب» يسمع القصة حتى تركهم قبل أن يدركوا ما سيفعل، وذهب إلى الولد وقال له في غيظ: إن ما فعلته لا يدل على الشجاعة! ... كيف تُطلق مثل هذا الكلب الضخم على هذا الكلب الصغير؟!

ردَّ الولد في تعالٍ: لقد كنتُ أسمع عن كلبكم هذا أخبارًا كثيرة، وأحببتُ أن أرى الحقيقة عندما يدخل في صراعٍ مع «بوبي».

محب: إنكَ تلبس ملابس رياضية، فإذا كنتَ رياضيًّا حقًّا أدركتَ أن هناك شروطًا للمصارعة في كل أنواع الرياضة، فلا بد أن يكون الخصمان من وزنٍ واحد ... إن شكلكَ رياضي، ولكنكَ لست رياضيًّا!

صاح الولد: هل تُهينني؟!

محب: إذا كنتَ تعد هذه إهانة ... فأنا أُهينك!

الولد: خُذ حذرك ... وإلا ضربتكَ وجعلتكَ أضحوكةً للناس!

مدَّ «محب» الشجاع يده إلى كتف الولد وهزَّه هزةً عنيفة، وقال: إنني أتحدَّاك أن تمد يدك ... وإلا مسحتُ بكَ أرض الشارع! زمجر الكلب الأبيض عندما رأى ذراع «محب» تمتد إلى صاحبه، وكان «تختخ» قد أدركَ ما يحدث، فأسرع إلى «محب» يجذبه بعيدًا، ثم قال للولد في هدوء: لقد تصرَّفتَ بحماقة ... وسأتركك هذه المرة دون عقاب، ولكني أُحذِّرك أن تُكرِّرها ... وإلا!

ردَّ الولد في تحد: وإلا ماذا؟!

تختخ: وإلا جعلتُك تندم على تصرُّفاتك السخيفة!

تجمَّع الأصدقاء حول «تختخ» والولد، وقال «عاطف»: إنه وكلبه متشابهان ... ضخامة في الحجم وجبن شديد.

الولد: إنكم تتظاهرون بالشجاعة لأنكم مجموعة، لكن لا تظنوا أنني وحدي ... إن لي مجموعةً أقوى من مجموعتكم بكثير ... ولن تكون هذه نهاية المعركة بيننا وبينكم!

واستدار الولد ومضى بكلبه، واتجه الأصدقاء إلى كازينو «الجود شُط»، ولكن قبل أن يختفي الولد عن أعينهم أشار «تختخ» إلى «عاطف» ليتبعه. وجلس الأصدقاء في الكازينو وأخذوا يربتون على الكلب الأسود الشجاع الذي أخذ يلحس جسده ويدَيه، كأنما يُنظفهما من آثار المعركة.

وفجأةً قال «تختخ»: ألم تُحسُّوا بشيء غير عادي في هذه المسألة؟

ردَّت «نوسة»: إني أُحس أنها مسألة مُدبَّرة، وأن هذا الولد كان يقصد الاشتباك معنا!

تختخ: أكثر من هذا ... إن هذا الولد ليس غريبًا عن موضوع الكتابة على منزل الشاويش «علي» ... صحيح أنه أطول ممَّا توقَّعت، ولكن لا تنسَوا أن له مجموعةً تعمل معه كما يقول.

لوزة: هل تعني أن هذا الولد ضِمن مجموعةٍ تُحاول الإيقاع بنا؟

تختخ: نعم، وسوف يتَّضح لكم صحة ما أقول عندما يعود «عاطف».

تأخَّر «عاطف» في العودة إلى الأصدقاء، وبدءوا جميعًا يُحسُّون قلقًا عليه. وبعد أن مضى أكثر من ساعةٍ بدون أن يظهر، قرَّر «تختخ» أن يقوموا على الفور للبحث عنه، وقالت «نوسة»: لكن من غير المعقول أن نطوف بالمعادي كلِّها بحثًا عنه. لا بد من خطة محدَّدة!

وركب الأصدقاء درَّاجاتهم، وقال «تختخ»: سنبحث عنه قُرب منزل الشاويش «علي». إنني ما زلت مُصِرًّا على أن الولد صاحبَ الكلب يسكن قريبًا من منزل الشاويش.

لوزة: لعلَّه الولد الذي قذفني بالطوب.

تختخ: لا أستبعد هذا.

وانطلق الأصدقاء مسرعين ... كانت الشمس على وشك المغيب في ذلك اليوم الصيفي الحار عندما وصل الأصدقاء قُرب المنزل، فقال «تختخ»: الآن سنُجرِّب خُطَّتنا ... سأتقدَّم أنا لفحص الكتابة مرةً أخرى، وستقفون بعيدًا وعيونكم على المنازل المحيطة بمنزل الشاويش، وبخاصةٍ التي تكون على مرمى حجر منه؛ لترَوا من أين تنطلق الطوبة ... واختفوا بحيث لا يراكم أحد.

لوزة: ولكن قد تُصيبك الطوبة يا «تختخ»!

تختخ: لا بأس، كل ما أرجوه ألَّا تُصيب رأسي ... فإنني في حاجة إليها. وتفرَّق الأصدقاء ومعهم «زنجر»، على حين تقدَّم «تختخ» من جدار منزل الشاويش، وقد أخفى رأسه قدر الإمكان حتى لا يُصاب فيه، ووقف يتأمَّل الجو مرةً أخرى وهو يتوقَّع الطوبة بين لحظةٍ وأخرى ... وقد استعدَّ للالتفات السريع.

لم يطُل انتظار «تختخ»؛ فقد انطلقَت الطوبة ولكنها لم تُصِبه ... فالتفتَ مُسرعًا وخُيِّل إليه أنه شاهد ولدًا يختفي مسرعًا من إحدى الشرفات، وقد اتَّضح له صحة ما رأى عندما تقدَّم منه الأصدقاء وأشاروا جميعًا إلى الشرفة التي انطلقَت منها الطوبة.

لم يتردَّد «تختخ» لحظةً واحدة، بل أخذ «لوزة» معه وصعد مُسرعًا سلالم المنزل الذي أشار إليه الأصدقاء، وكان مكوَّنًا من طابقَين، وتوقَّف أمام إحدى الشقتَين اللتَين في الدور الثاني وطرق الباب، وبعد لحظات فُتِح الباب وأطل عليه وجه سيدة عجوز، فقال «تختخ»: آسف لإزعاجك، ولكني أبحث عن ولدٍ قذف صديقتي هذه بطوبة منذ ساعات وأصابها في رأسها. ردَّت السيدة: ليس في هذه الشقة أولاد على الإطلاق؛ فإنني أسكن فيها مع زوجي وحدنا ... ولعلك تسأل عن «سعد» فهو يسكن في الشقة المقابلة، وهو ولد عفريت يُعاكس كلَّ الناس! شكرها «تختخ» وأسرع إلى الشقة الثانية، ودقَّ الجرس، وسرعان ما برزَت الشغَّالة فقال لها: أُريد أن أُقابل «سعد». صاحت الشغَّالة تنادي: «سعد» ... «سعد» ... هناك أولاد يُريدون مقابلتك!

وبرز ولد طويل رفيع منكوش الشعر، وما كاد يرى «تختخ» حتى اصفرَّ وجهه وحاول أن يختفي، ولكن «تختخ» لم يتردَّد فمد يده وجذبه إلى الخارج، وكانت الشغَّالة قد انصرفَت، فقال له «تختخ» بصوتٍ يقطر منه الوعيد: أين «عاطف»؟! تلعثم الولد لحظات، ثم قال: لا أعرف ولدًا بهذا الاسم!

تختخ: إنك تكذب، ولكن الكتابة التي كتبتَها على حائط الشاويش، والطوبة التي قذفتَ بها «لوزة»، ومحاولتك إصابتي الآن؛ كل هذا يكفي لإبلاغ الشرطة عنك!

سعد: إنني لم أفعل شيئًا!

تختخ: لا داعي للإنكار، وليس في نيتي أن أُبلغ عنك الشاويش إذا مسحتَ هذه الكتابة وأبلغتَني متى رأيت «عاطف».

سعد: إنني أخشى ...

تختخ: لا تخشَ أحدًا، وإذا كنتَ على حقٍّ فيجب أن تقول الحقيقة ولا تُخفيها!

سعد: لقد كان هذا الولد الذي تُسمِّيه «عاطف» يتبع «مدحت»، وقد اكتشف «مدحت» هذه الحقيقة، واستطاع أن يقوده إلى قُرب المنزل الكبير حيث نجتمع وتشاجر معه!

تختخ: ومن هو «مدحت»؟ ... وأين هذا المنزل؟

كان «تختخ» قد ترك ذراع «سعد»، فانتهز «سعد» هذه الفرصة، وبحركةٍ سريعةٍ قفز إلى داخل المنزل، ثم أغلق الباب.

وقف «تختخ» لحظات، ثم قال لـ «لوزة»: هيا بنا؛ فلم يعُد في استطاعتنا إخراجه من المنزل!

لوزة: وكيف نعثر على «عاطف»؟

تختخ: سنجده قد عاد إلى البيت!

لوزة: كيف؟

تختخ: هيَّا بنا ... ستعرفين كل شيء الآن.

عاد «تختخ» و«لوزة» إلى حيث كان يقف «محب» و«نوسة» و«زنجر»، وشرح لهم «تختخ» في كلمات سريعة ما حدث، فركبوا درَّاجاتهم وانطلقوا مُسرعين إلى منزل «عاطف» ... الذي ظهر خارجًا من باب المنزل إلى الحديقة، وصاحَت «لوزة» عندما رأَته: «عاطف» ... «عاطف»!

أسرع الشقيقان يتعانقان ... وتقدَّم بقية الأصدقاء إلى «عاطف» يُسلِّمون عليه، فقال بسخريته المعهودة: إن من يرانا الآن يعتقد أننا لم نلتقِ منذ سنة مثلًا!

نوسة: ماذا حدث يا «عاطف»؟! لماذا تأخَّرت؟

عاطف: بسبب علقة ساخنة.

محب: علقة! ممن؟

عاطف: من صاحب الكلب وعصابته.

تختخ: تقصد «مدحت»؟

عاطف: بالضبط ... كيف عرفتَ اسمه؟

تختخ: سأقول لكَ بعد أن تروي لنا ما حدث.

عاطف: تبعتُ الولد من بعيد ... ولكن يبدو أنه أذكى ممَّا نتصوَّر؛ فقد أدرك بطريقةٍ ما أنني أتبعه، فقادني إلى منزل ذي حديقة واسعة تُشبه ملعب الكرة، كثيفة الأشجار كأنها غابة أفريقية، ولم أتردَّد فدخلتُ خلفه بعد أن تركتُ درَّاجتي في الخارج، ولم أكَد أدخل حتى وجدتُ نفسي محاطًا بخمسة أولاد خرجوا من بين الأشجار، وقفز بعضهم من فوقها وسألوني: لِمَ دخلت الحديقة؟ ... وعندما تردَّدتُ في الإجابة سخر مني «مدحت» وقال: إنكَ مغامر فاشل! ولمَّا وجدتُ عددهم كبيرًا تمالكتُ أعصابي ولم أردَّ عليه ... ولكني وجدتُه يتمادى وظنَّ أنني جبان ... وسكت «عاطف» قليلًا وأخذ يتحسَّس وجهه ويمد ذراعَيه، ولاحظ الأصدقاء آثار الضرب على وجهه ويدَيه، فقال «محب» مهتاجًا: ثم ماذا؟

قال «عاطف»: ثم زاد «مدحت» من سخريته، وقال إنه يعرفنا جميعًا، ويعرف أننا نُسمِّي أنفسنا المغامرين الخمسة، ويجب أن نُطلق على أنفسنا اسم الجبناء الخمسة!

وتنفَّس «عاطف» نفسًا عميقًا، ثم قال: وعند هذا الحد لم أستطِع منع نفسي، فرفعتُ يدي ولكمتُه لكمةً قوية، أسقطتُه على ركبتَيه، ولم أكَد أفعل هذا حتى انقضَّ عليَّ بقية الأولاد ودارت معركة ...

وابتسم «عاطف» في هذه اللحظة، ثم قال: لقد بذلتُ ما بوسعي طبعًا، ولكنهم كانوا كثيرين، وبعضهم قوي جدًّا، وهكذا ضربوني علقةً ساخنة، وقد استطعتُ طبعًا أن أُصيب بعضهم، ثم رأيت أن لا فائدة من الاستمرار في المعركة، فلجأتُ إلى ساقيَّ وأسرعتُ إلى درَّاجتي، وكانت ثيابي ممزَّقة، فرأيت أن أعود إلى المنزل لأُغيِّر ثيابي أولًا ... وقد استسلمتُ إلى دش بارد وراحة طويلة قبل أن أستطيع الخروج.

كان «عاطف» كعادته يبتسم وهو يروي القصة، وكأنها وقعَت لشخصٍ آخر ... على حين كان «محب» يغلي وهو يستمع، وما كاد «عاطف» ينتهي من كلامه حتى وقف «محب» صائحًا: هيَّا بنا ... يجب ألَّا ننتظر لحظةً واحدةً ونذهب لضرب هؤلاء الأولاد وننتقم لـ «عاطف»! ...

مدَّ «تختخ» يده وأجلس «محب» مكانه، ثم قال: ما زلتُ أُريد الاستماع إلى بقية القصة فهي لم تنتهِ بعد.

عاطف: فعلًا ... ولكنني أخشى إن رويتُ الباقي أن ينفجر «محب» غضبًا!

تختخ: سنتمالك جميعًا أعصابنا حتى نجد الأسلوب الملائم للرد على هؤلاء الأولاد.

عاطف: إنهم يتحدَّوننا ... وقد عرفتُ منهم أنهم كوَّنوا عصابةً باسم «الفهود السبعة» ... وأنهم يُريدون القضاء على المغامرين الخمسة تمامًا، وهم يرتدون أقنعةً تُشبه وجه الفهد في أثناء مغامراتهم.

صمت «عاطف» ... وصمت الجميع؛ فقد كانت هذه أول مرة يتلقَّون مثل هذا التحدي من أي مخلوق ... وأدركوا أن الفهود السبعة حاولوا أولًا الإيقاع بينهم وبين الشاويش «علي» ... ثم حاولوا إصابتهم بضرب الطوب ... ثم ضرب «عاطف» علقةً ساخنة كإنذارٍ لهم بعد أن حاولوا ضرب «زنجر» بواسطة «بوبي».

قال «محب»: ماذا نفعل؟ هل نخاف؟! إننا يجب أن نقبل التحدي، وسوف يعرفون أن لا أحد يستطيع القضاء على المغامرين الخمسة مُطلقًا!

ظلَّ «تختخ» صامتًا ينظر إلى «محب»، ثم قالت «لوزة»: وهل يحلُّون الألغاز مثلما نفعل؟!

ردَّ «عاطف»: لقد فهمتُ من كلامهم أنهم منهمكون فعلًا في حلِّ لغز هام، وأنهم سوف يُحقِّقون انتصارًا ضخمًا!

انتبه «تختخ» عند سماع هذا الكلام، وقال: سنُحاول أولًا أن نجمع أكبر قدرٍ من المعلومات عن هؤلاء الأولاد، وسنعرف من «عاطف» المكان الذي يجتمعون فيه، ثم نراقبهم.

«محب» مهتاجًا: إنني غير موافق على هذا الكلام! ... لن نُضيِّع وقتًا في البحث والتحري؛ فهؤلاء الأولاد يتحدَّوننا ويجب أن نقبل التحدي ونسحقهم!

تختخ: يجب أن تسمع كلامي!

محب: لن أسمع كلام أحد ... سوف أتصرَّف وحدي!

وبدا واضحًا أن انشقاقًا سيقع بين المغامرين الخمسة لأول مرة منذ عملوا معًا، فقالت «نوسة»: أرجو أن نُحافظ على أعصابنا، وأن نتخذ أُسلوبًا مُناسبًا للرد على هؤلاء الأولاد!

ولكن «محب» لم ينتظر، لقد أسرع يقفز إلى درَّاجته، وانطلق وهو يقول: إنني بصراحةٍ لا أستطيع تضييع الوقت في الكلام، وعُدُّوني منفصلًا عن المغامرين الخمسة إذا لم تتخذوا قرارًا سريعًا لتأديب هؤلاء الأولاد!

أسرعَت «نوسة» خلف شقيقها «محب» وهي تُناديه، ثم استقلَّت درَّاجتها ومضَت خلفه، وبقي «تختخ» و«عاطف»، و«لوزة» تُجفِّف دموعها وهي ترى هذا الانشقاق بين صفوف المغامرين الخمسة لأول مرة ... هؤلاء الأصدقاء الذين حلُّوا عشرات الألغاز معًا ... وأحبَّ بعضهم بعضًا كل الحب ... واجتازوا المخاطر والأهوال وهم مجموعة لا تنفصل.

بعد لحظات قال «تختخ»: سوف نجد وسيلةً للرَّد على الفهود السبعة ... وسأذهب الآن إلى المنزل فعندنا ضيوف، وسوف يكون موعدنا غدًا صباحًا هنا ... وعليكَ يا «عاطف» الاتصال بـ «محب» وإقناعه بالعودة.

خرج «تختخ» وخلفه «زنجر» فاستقلَّ درَّاجته. كانت رأسه ميدانًا لعشرات الأفكار والخواطر ... هل هذه هي نهاية المغامرين الخمسة؟! هل هو على حق أو «محب»؟! هل يذهبون لمعركة مع هؤلاء الأولاد بدون أن يضعوا تقديرًا للموقف؟!

كان «زنجر» ... يمشي خلف صاحبه، وقد نكس رأسه. لقد أحسَّ أن الأمور ليسَت على ما يرام ... وأن شيئًا سخيفًا يحدث بين الأصدقاء. وبدا أنه تذكَّر المعركة التي خاضها منذ ساعات ... وأخذ يسأل: هل انتهَت المغامرة دون أن يلتقي بالكلب الأبيض مرةً أخرى؟ ... ووصل الكلب وصاحبه إلى المنزل دون أن يصل أحدهما إلى إجابةٍ عن أسئلته.

فهد في الظلام

جلس «تختخ» في منزله مع الضيوف، ولكنه لم يكن مُلتفتًا إلى ما يدور حوله، كان يُفكِّر في «محب» … أين ذهب في هذه الأثناء؟ هل عاد إلى منزله؟ هل لحقَت به «نوسة»؟ هل ذهب للاشتباك مع الفهود السبعة وحيدًا؟ إن ذلك يُعرِّضه لمخاطر شديدة؛ فمن الواضح أن هؤلاء الأولاد على درجةٍ كبيرةٍ من الشراسة والعُنف … وهكذا استأذن «تختخ» من الضيوف وانفرد بالتليفون، واتصل بمنزل «محب»، فردَّت عليه «نوسة» وكان صوتها مُرتعشًا … قالَت: لقد رفض أن يعود معي إلى المنزل، وقال إنه سينتقم من هؤلاء الفهود وحده، وأسرع بدرَّاجته، ولم أستطِع اللحاق به مُطلقًا … ماذا نفعل يا «تختخ»؟

قال «تختخ» وذهنه يعمل بسرعة: لا تقلقي سوف ألحق به!

نوسة: أين؟

تختخ: حيث يجتمع الفهود السبعة في الحديقة الكبيرة التي تُشبه الغابة كما يقول «عاطف».

وأغلق «تختخ» التليفون … واتصل بـ «عاطف» وسأله: هل تستطيع أن تصف لي القناع الذي يضعه الفهود على وجوههم؟

عاطف: إنه كيس من القماش الملوَّن بالأصفر والأسود، بلون الفهد على حسب ما سمعت.

تختخ: والحديقة التي يجتمعون فيها؟

عاطف: كما وصفتُ لكم … حديقة كبيرة مُلحقة بقصرٍ في أطراف المعادي قُرب الإستاد … إنها مجاورة تقريبًا للفيلا التي وقعَت فيها أحداث لغز «الرجل الذي طار».

تختخ: هل تعتقد أنهم سيجتمعون الليلة؟

عاطف: فهمتُ من كلامهم أنهم يجتمعون كل ليلةٍ بعد هبوط الظلام.

تختخ: وهل سألكَ «محب» عن معلومات عنهم؟

عاطف: ليس أكثر من المعلومات التي قُلتُها لكم في أثناء مقابلتنا.

تختخ: إلى اللقاء غدًا صباحًا في موعدنا.

عاطف: ماذا تنوي أن تفعل؟

تختخ: لقد اختفى «محب» ... وأعتقد أنه يبحث عن القصر والحديقة الواسعة ... وأنه سيُحاول الاشتباك مع هؤلاء الأولاد، وسأُحاول الوصول قبله؛ فسوف يقضي وقتًا في البحث.

عاطف: سآتي معك.

تختخ: ليس هناك وقت ... ولا تخشَ شيئًا.

أسرع «تختخ» إلى غرفة العمليات ... كان يُحسُّ بدماء المغامرة تندفع في كل جسده، فأخرج قطعةً من القماش الأبيض، وأخرج مجموعة الألوان التي يحتفظ بها للتنكُّر، ثم أخذ يُلوِّن القماش ببقعٍ من اللونَين الأصفر والأسود، ثم خاط قطعة القماش على شكل كيسٍ يمكن أن يضعه على رأسه ووجهه بعد أن فتح أربع فتحات للعينَين والأنف والفم. وعندما وضع القناع على رأسه، ونظر في المرآة، تأكَّد أن الفهود السبعة لن يعرفوه في الظلام، وبعد لحظات كان قد ارتدى سروالًا وقميصًا أسود اللون، وحذاءً من المطَّاط الخفيف، وأخذ بطَّاريته الصغيرة ونظر في ساعته ... كانت قد أشرفَت على التاسعة، فاتجه إلى النافذة التي تُغطيها الشجرة الكبيرة، ثم تَسلَّل عبر النافذة، ونزل على أغصان الشجرة وتدلَّى إلى الأرض، ثم سحب درَّاجته من الجراج، ووضع «زنجر» في السلة خلفه، وبعد لحظات كان يشق قلب المعادي مُسرعًا نحو منطقة الإستاد.

كان القناع في جيبه وأفكاره في رأسه ... وعضلاته القوية قد توتَّرَت استعدادًا للمغامرة القادمة ... وبعد نحو ربع ساعة أشرف على منطقة الإستاد ... ثم اتجه إلى حيث تقع الفيلا التي وقع فيها لغز «الرجل الذي طار». وبرغم الظلام الذي كان يعُم المنطقة، استطاع أن يتعرَّف على القصر الذي وصفه «عاطف» ... رأى الحديقة الكبيرة ذات الأشجار الملتفَّة التي تُشبه الغابة. اقترب في هدوء، ثم وضع درَّاجته في مكانٍ مظلم ... وأشار إلى «زنجر» ... فقفز إلى الأرض، فقال له: بهدوء يا «زنجر» ... لا أُريدك أن تُحدِث صوتًا ... فاهم؟

وهزَّ الكلب الأسود ذيله في الظلام ... لم يرَه «تختخ» طبعًا، ولكنه كان يعرف أن كلبه الذكي قد فهم، فانحنى وربت على رأسه، ثم أخذ يسير بجوار السور الحجري الكبير الذي كان يُحيط بالحديقة ... كان السور عاليًا لا يمكن تسلُّقه ... فظلَّ يسير حتى وجده

يتصل بسورٍ منخفضٍ لمنزل مجاور، فتسلَّق السور ... ثم انحنى ومدَّ يده إلى «زنجر» الذي استخدم مخالبه في تسلُّق السور، ثم تعلَّق بصاحبه وأصبحا معًا فوق السور المنخفض، فسار «تختخ» ... بضع خطوات إلى حيث يلتصق السوران، وقفز إلى السور المرتفع وخلفه «زنجر».

ألقى «تختخ» نظرةً على الحديقة الواسعة ... كانت الأشجار فيها عالية ... قديمةً كثيفةً متقاربة ... وكأنها رءوس كبيرة قد تقاربَت لتحكي قصة ... وكان القمر الوليد يُلقي ضوءه البعيد عليها؛ فتُلقي على الأرض ظلالًا طويلةً مُتعانقة. كان المنظر موحشًا ... كأنه قلب غابة أفريقية، تمامًا كما وصفه «عاطف» ... وليس في المعادي!

سار «تختخ» ... محاذرًا، وقد انحنى بقدر ما يستطيع حتى لا يراه أحد ... كان يبحث عن مكانٍ منخفض في السور أو شجرةٍ قريبة يقفز عليها، ثم ينزل منها إلى الأرض، وظلَّ يدور على السور ... وفجأةً سمع أصواتًا تتحدَّث، فتوقَّف وأخذ يتسمَّع ... كان مصدر الصوت بعض الأشجار القريبة، فأخذ «تختخ» يقترب بهدوء وقد كتم أنفاسه حتى أصبح قريبًا ... كانت الأصوات المتداخلة لا يستطيع أن يتبيَّنها، ولكن من المؤكَّد أنها لم تكُن أصوات رجال كبار ... بل مجموعة من الأولاد؛ فلم يشكَّ «تختخ» أنهم الفهود السبعة، وبخاصةٍ عندما رأى قبعةً بيضاء تتحرَّك تحت الشجرة. لقد كان الكلب يقوم بمهمَّة الحراسة من مكانه على السور، فلم يتمكَّن «تختخ» من سماع ما يدور بينهم، وكل ما استطاع أن يسمعه بعض الضحكات ... وقرَّر أن يخوض المغامرة ... همس في أذن «زنجر» أن ينتظر مكانه، ثم تقدَّم بهدوء، واختار غصنًا قويًّا قريبًا منه وتعلَّق به ... ناء الغُصن بحمله الثقيل، وأصدر طرقعةً عالية، فسكتَت الأصوات، وسكن «تختخ» مكانه! ومضَت لحظات حرجة، ثم عادت الأصوات تتحدَّث ... وأخذ «تختخ» يقترب في حذرٍ شديد محاولًا إحداث أقل أصوات ممكنة ... ولم يتوقَّف عن التقدُّم إلا عندما أصبح قريبًا منهم جدًّا ... ولم يكن في إمكانهم أن يتبيَّنوه ... بسبب ملابسه السوداء والقناع ... وورق الشجر والظلام ... كان مطمئنًّا تمامًا ... لولا زمجرة الكلب التي كانت ترتفع من أسفل. سمع «تختخ» صوت أحدهم ولعله «مدحت» يقول: وماذا سنفعل بعد ذلك؟

ردَّ صوت آخر: سنُبقيه مُقيَّدًا في مخزن الأخشاب القديم ... إن هذا المخزن لا يقترب منه أحد ... حتى يبحث عنه أصدقاؤه ونستطيع — بعد أن نسخر منهم — أن نشترط عليهم أن يعملوا معنا!

قال ثالث: ولماذا يعملون معنا؟! ... إننا أقوى منهم ... لقد ضربنا أحدهم اليوم وأسرنا الثاني!

وأدرك «تختخ» فورًا أنهم يتحدَّثون عن «عاطف» الذي ضربوه وعن «محب» ... الذي أسروه ... وأحسَّ بالدماء تغلي في عروقه ... وقرَّر أن يبحث فورًا عن مخزن الأخشاب ليُخلي سراح صديقه ... ولكن قبل أن يتحرَّك سمع ما جعله يتسمَّر في مكانه ... كان أحد الفهود يقول: لقد انشغلنا بهؤلاء الأولاد ونسينا اللغز الذي نحله ... والذي سيُحدث دويًّا كبيرًا ... ونُصبح نحن أشهر من المغامرين الخمسة.

ردَّ آخر: إننا وحدنا الذين نعلم السر ... وهو سرٌّ خطير لا يعرفه رجال الشرطة، ويجب أن نتصرَّف بحكمة.

قال آخر: هل تظنون أن المغامرين الخمسة يعرفون شيئًا عن هذا السر؟

سمع «تختخ» ... ضحكات متفرِّقة، وقال أحدهم: إنهم لا يعرفون شيئًا على الإطلاق ... وسوف تكون مُهمَّتهم صعبةً في العثور على صديقهم المغامر الذي حاول اقتحام الحديقة ووقع في أيدينا!

استمرَّ الحديث بين الفهود عن المغامرين الخمسة ... وكان حافلًا بالسخرية والاستخفاف.

وأدرك «تختخ» من الأصوات التي سمعها أن المجتمعين ستة لا سبعة ... فهناك واحد لم يحضر الاجتماع.

وقرَّر «تختخ» تنفيذ خطة سريعة ... انسحب بهدوءٍ حتى السور ... ثم نزل إلى السور المنخفض، ثم إلى الأرض، وأسرع في اتجاه القصر ... كانت الحديقة واسعة ... بل أوسع حديقة رآها في حياته حول منزل. واقترب من القصر الذي كان مُضاءً من الداخل ... ثم دار حوله ... كانت هناك عدة مخازن لا يعرف سببًا لوجودها ... فأخذ يدور حول كلٍّ منها ومعه «زنجر»، وكان يتحدَّث إليه في صوت هامس: «زنجر» ... إننا نبحث عن «محب»، حاول أن تعرف أين هو.

كان الكلب الذكي عند حُسن ظن صاحبه ... فأخذ يتشمَّم الهواء ويجري هنا وهناك، ثم وقف أمام مخزن مُعيَّن.

استطاع «تختخ» على أضواء القصر البعيدة أن يعرف مكان بابه ... فأخرج بطاريةً وأرسل خيطًا من الضوء على الباب ... وكم كان ارتياحه عظيمًا عندما وجد أنه ليس مُغلقًا بقفل! ... وهكذا تقدَّم بهدوء، ثم فتح الباب ببطء شديد حتى لا يُحدث صوتًا ... ودخل وخلفه «زنجر»، ومرةً أخرى كشف المكان بضوء بطارية ... كان المخزن ممتلئًا بالأخشاب

القديمة ممَّا يستعمله المقاولون في بناء العمارات ... وقد تكوَّمت الأخشاب في مجموعات كالأهرام، وأسرع «زنجر» دون أن ينتظر صاحبه إلى بعض الأكوام، وأخذ يزوم بحزن ... وألقى «تختخ» ضوء بطاريته، وكم كان ابتهاجه شديدًا عندما شاهد قدمَي صديقه العزيز «محب» تُطل بين الأخشاب! ... أسرع إليه قائلًا: «محب»! ولكن «محب» لم يرد؛ فقد كان مُكمَّمًا ... فتقدَّم «تختخ» مُسرعًا نحوه، ورفع «محب» رأسه وشاهد القناع، وظنَّ أنه أحد الفهود، فارتعش وظنَّ أن الفهود السبعة قد قرَّروا عمل شيء ضده ... ودُهش «محب» عندما وجد الفهد يضع البطارية في فمه، ويمد يدَيه ليفك وثاقه ... ثم أدرك كلَّ شيء عندما أحسَّ بلسان «زنجر» الرطب يُبلِّل وجهه ... أدركَ أن صديقه العظيم قد حضر ... وأحسَّ بالخجل حتى إنه أرخى عينَيه.

فكَّ «تختخ» وثاق صديقه مُسرعًا، ثم مدَّ يدَيه يُساعده على النهوض ... وظلَّ «محب» صامتًا في انتظار أن يتحدَّث «تختخ» ... كان يتوقَّع أن يلومه «تختخ» ويُؤنِّبه على تسرُّعه، ولكن «تختخ» لم يقل كلمةً واحدة، بل أحاط صديقه بذراعه ... وأحسَّ الصديقان معًا أن المغامرين الخمسة لا يمكن أن يفترقوا.

قال «تختخ» بصوتٍ خطير: لقد آن الأوان لنُؤكِّد لهؤلاء الفهود أننا لا نخافهم ... لقد كنتُ أُحب ألَّا أصطدم بهم؛ فهم مجموعة من الأولاد الحمقى ... ولكن إذا أهملنا أمرهم فقد يتمادَون في عملهم ... وفي الوقت نفسه هناك سِرٌّ خطيرٌ يعرفونه ولا بد أن نعرفه.

قال «محب» متحفِّزًا: وماذا نفعل؟

تختخ: لقد وضعتُ خطةً سنُنفِّذها الآن؛ إنهم مجتمعون على مجموعة من الأشجار في طرف الحديقة ... وسوف أصعد إليهم ... إنهم لن يتبيَّنوني في الظلام ... وحتى إذا رأَوني فسوف يظنون أنني واحد منهم ... فهم ستة وينقصهم واحد ... وسوف أُفاجئهم مفاجأةً لن ينسوها أبدًا!

محب: وما هو دوري؟

تختخ: ستأخذ «زنجر» وتقف بعيدًا عن الأشجار حتى لا يُتاح للكلب الأبيض أن يُحسَّ بوجود «زنجر» ... وعندما تسمع صوت البومة مني، أطلق «زنجر» على الكلب الأبيض ... إن «زنجر» أسود وسوف تكون هذه ميزة معركته مع الكلب الأبيض ... وعندما يشتبك الكلبان اقترب أنت وقف تحت شجرة الاجتماع ... وسوف ألقي لكَ بهم واحدًا واحدًا، وعليك أن تستخدم قبضتَيك ... إنني لا أُريدك أن تجرحهم أو تفتك بهم ... كل ما أُريد أن نُلقي في

قلوبهم الرعب حتى لا يعودوا إلى ألاعيبهم، وعندما أُطلق صوت البومة مرةً أخرى، أسرِع إلى السور المنخفض واستدعِ «زنجر»، ثم اقفز إلى الخارج وانتظرني.

محب: إنني آسف جدًّا يا «تختخ» لتسرُّعي.

تختخ: ليس هذا وقت الأسف … إنه وقت العمل … هيا بنا!

وانطلق الصديقان وخلفهما «زنجر» في الظلام.

الفهد السابع

تسلَّل «تختخ» في الظلام بخفة النمر ... وتسلَّق إحدى الأشجار القريبة من الفهود الستة، وكانت أصوات ضحكاتهم ما تزال ترتفع، وحديثهم لا ينقطع. كانوا يتصوَّرون أنهم عملوا كلَّ شيء أرادوه ... ولم يتصوَّروا أن الخطر يكمن قريبًا منهم ... وقبل أن يتبيَّنوا ما حدث كان «تختخ» قد تقدَّم من أحدهم، وبقوة وسرعة أزاحه من حيث يجلس، ففقد توازنه وسقط على الأرض ... ولم تكن المسافة بعيدة؛ فقد كان «تختخ» حريصًا على ألَّا يُصيبهم بجراح ... وأطلق «تختخ» صيحة البومة ... فتقدَّم «محب» مُسرعًا وتلقَّف الفهد قبل أن يُفيق ووجَّه له ضربةً قاضية ... وسقط الفهد الثاني ... وكان «زنجر» ... الأسود قد انفرد بالكلب الأبيض في الظلام ... وارتفع صياحهما وهما يتعاركان، ودبَّت الفوضى في الفهود، وأخذوا يتسابقون في الجري وهم يتصايحون: ماذا حدث؟! ما هذا؟! ولكن «تختخ» و«محب» ... لم ينطقا بحرف ... كانا يقومان بالعمل لرد الإهانة التي لحقَت بالمغامرين الخمسة ... وكان الفهود يتساقطون وقد أصابهم الرعب والفزع ... وبعضهم انطلق يجري وهو يعرج في الحديقة الواسعة ... وعندما انتهى «تختخ» من مُهمَّته أطلق صيحة البومة مرةً أخرى، ثم أسرع إلى السور، ولحق به «محب» ... ثم «زنجر» ... وقفز الثلاثة السور الواطئ إلى الشارع ... ثم استقلَّ الصديقان درَّاجتيهما، وقبع «زنجر» في سلته سعيدًا ... وانطلق الثلاثة وقد أحسُّوا بارتياحٍ كبير ... لقد أدَّوا المهمَّة وعلَّموا الفهود السبعة أن المغامرين الخمسة لا يُهزمون!

عندما وصل الصديقان إلى منزل «محب» توقَّفا قليلًا، ومدَّ «محب» يده يصافح «تختخ» ويشد على يده، وقال «تختخ»: إن المهمَّة لم تنتهِ بعد ... إن هؤلاء الأولاد يعرفون سرًّا هامًّا ... ونحن لن نكتفي بضربهم؛ فهذا لا يُهمُّنا كثيرًا، إنما المهم حقًّا أن نعرف ما هو السر ... وأن نحله قبلهم، ونُثبت لهم مرةً ثانية أننا لا نُهزم.

محب: وما هي خطتك؟

تختخ: ليس الآن ... إنكَ مُتعب وأنا كذلك، وعلينا أن نرتاح الليلة، ونُفكِّر فيما ينبغي عمله ... وسنجتمع غدًا صباحًا في موعدنا عند «عاطف»، ويُطرح الموضوع كلُّه للمناقشة على الأصدقاء، ونرى ما يمكن عمله.

محب: تصبح على خير.

تختخ: إلى اللقاء.

عندما وصل «تختخ» و«زنجر» إلى البيت وضع «تختخ» لكلبه الشجاع الذكي كميةً مضاعفة من اللحم والعظم؛ تقديرًا للدور الذي قام به، ثم صعد إلى غرفة العمليات، فخلع ثيابه وأخذ دشًّا باردًا وجلس يُفكِّر.

عندما اجتمع المغامرون الخمسة في صباح اليوم التالي كانوا جميعًا في أحسن حالاتهم؛ فقد أخذ «محب» ... يقص عليهم ما حدث الليلة الماضية ... وكيف ذهب للانتقام للمغامرين الخمسة مُندفعًا دون تروٍّ فوقع في أيدي الفهود وحبسوه في مخزن الأخشاب، حتى حضر «تختخ» و«زنجر».

ومضى «محب» ... يصف المعركة التي وقعَت في الظلام مع الفهود، وكيف فزعوا وأخذوا يتساقطون كأوراق الشجر بين يدَيه ... وكان «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» يتابعون الحديث باهتمامٍ وانفعال ... ويضحكون كلما سمعوا اللحظات المثيرة التي مرَّت بـ «محب» و«تختخ» و«زنجر».

ولم يكَد «محب» ينتهي من قصته حتى حدث ما لم يكن في الحسبان ... فقد سقطَت أمامهم قطعةٌ من الطوب قُذفَت بمهارةٍ بحيث تسقط بينهم تمامًا ... ولم تكن قطعة طوب عادية؛ فقد كانَت مغطاةً بورقةٍ وملفوفةٍ بدوبارة، والتفتَ «تختخ» سريعًا ليرى من الذي قذف الطوبة، واستطاع أن يُلاحظ ولدًا طويلًا نحيلًا يتوارى مُسرعًا ... وعلى كل حالٍ لم يكن «تختخ» في حاجةٍ ليُحاول معرفة الذي قذف الطوبة ... فلا شكَّ أنه أحد الفهود السبعة.

كانت رسالةً من الفهود السبعة قرأَتها «نوسة» على الأصدقاء بصوت مرتفع:

«من الفهود السبعة إلى المغامرين الخمسة ... لقد استطعتُم في الظلام وبالخديعة أن تُوقعوا بنا ... وأن تضربونا وتُسبِّبوا لنا الفزع ... وقد خطفنا واحدًا منكم واستطعتُم إطلاق سراحه ... ثم خطفتُم أنتم واحدًا منَّا ... ونحن نطلب منكم إطلاق سراحه فورًا، وإلا سيكون انتقامنا منكم سريعًا ورهيبًا!»

نظرَت «نوسة» إلى «تختخ» فقال: إنني و«محب» لم نخطِف أحدًا، ولو خطفناه لقلنا لكم ... ولكن المغامرين الخمسة لا يخطفون أحدًا، وليس هذا أسلوبنا في حل الألغاز.

عاطف: وماذا تتصوَّر إذن؟

تختخ: احتمالان لا ثالث لهما ... إمَّا أنهم يُحاولون إيجاد سببٍ للاصطدام بنا مرةً أخرى ... وإمَّا أن طرفًا ثالثًا في هذه المغامرة هو الذي خطف الفهد السابع.

محب: إنني أُرجِّح الاحتمال الثاني ... فقد اصطدموا بنا قبلًا دون سبب، وهم ليسوا في حاجةٍ إلى سببٍ لصدام جديد!

لوزة: إذن فهذا الفهد السابع خُطِف بواسطة العصابة!

عاطف: أي عصابة؟! إننا لم نسمع في كلِّ ما دار من حديثٍ شيئًا عن عصابةٍ من أي نوع! إنكِ تحلمين بالعصابات والمغامرات كما يحلم الجوعان بالطعام!

لوزة: لقد عرفنا أن الفهود السبعة يعرفون سرًّا خطيرًا لا يعرفه أحد غيرهم ... وأن هذا السر لا يعرفه حتى رجال الشرطة ... أليس هذا ما سمعه «تختخ» أمس عندما كان يستمع إلى الفهود في الظلام؟

تختخ: هذا صحيح.

لوزة: هذا السر الذي لا يعرفه رجال الشرطة لا بد أنه سِرٌّ عن شيء خارج عن القانون، يقوم به شخص أو أشخاص خارجون على القانون ... وهؤلاء نُسمِّيهم عصابة ... أليس كذلك؟

ابتسم «تختخ» و«محب» و«نوسة»، واحمرَّ وجه «عاطف» وقال: إن عقلكِ يُشبه العقل الإلكتروني!

تختخ: فعلًا ... واستنتاجها صحيح ... فما دام هناك سر خطير يُهم رجال الشرطة معرفته، فلا بد أن هناك خارجين على القانون ... أو عصابة ... وليس ثمَّة شكٌّ أن هذه العصابة هي التي خطفَت الفهد السابع!

نوسة: ونحن مُتَّهمون بخطفه!

محب: والفهود السبعة سيُوقعون بنا عقابًا شديدًا!

عاطف: وما العمل؟

تختخ: ليس هناك إلا محاولة إقناع هؤلاء الفهود بالحقيقة!

محب: كيف؟!

لوزة: هذا ما يجب أن نُفكِّر فيه.

تختخ: أولًا هناك إجراءات أمن لا بد أن نقوم بها لحماية أنفسنا من انتقامهم ... فلا يسير أحدٌ منَّا وحده، وبخاصةٍ بعد غروب الشمس، وأن نكون على اتصالٍ مستمرٍّ إذا جدَّ جديد ... والآن فكِّروا في طريقة للاتصال بالفهود السبعة!

نوسة: إنني أقترح أن تذهب إليهم كما ذهبتَ أمس ليلًا.

محب: هذه مغامرة ليست مأمونة ... فقد لا يستمعون إليه وينتقمون منه!

لوزة: هناك وسيلة فعَّالة جدًّا!

التفتَ إليها الأصدقاء جميعًا فقالت: نُحاول معرفة رقم تليفون منزل أحد الفهود السبعة، ثم نتحدَّث معه!

تختخ: هذه فكرة جيدة ... وإذا لم نتمكَّن فلن أتردَّد في الذهاب إليهم.

عاطف: في هذه الحالة نذهب أنا وأنت و«محب» ... ولكن لا تذهب وحدك!

نوسة: إنكم تتحدَّثون عن حلول صعبة، هنا حل آخر أسهل!

مرةً أخرى انتبه المغامرون، وقالت «نوسة»: لنذهب الآن إلى ذلك الولد الذي يسكن قُرب منزل الشاويش «علي» والذي قذف «لوزة» و«تختخ» بالطوب، وسوف نُقنعه أن يحمل رسالةً منَّا إلى الفهود.

تختخ: معقول جدًّا! هاتِ ورقةً وقلمًا يا «عاطف» ودعنا نكتب الرسالة. وأسرع «عاطف» إلى داخل المنزل، ثم عاد ومعه الورقة والقلم، وتناقش الأصدقاء فيما يكتبونه في الرسالة، ثم تولَّى «تختخ» كتابتها.

إلى الفهود السبعة

ليس من أساليبنا خطف أحد. إننا لا نعرف شيئًا عن زميلكم المخطوف، ونعتقد أنه خُطف بسبب السر الخطير الذي تعرفونه، ونقترح أن تشركونا معكم في معرفة هذا السر حتى نستعيد الفهد المأسور، ومن المهم أن تعرفوا أننا لا نخشاكم، وأن تهديدكم لنا لا معنى له.

المغامرون الخمسة

بقيَت «نوسة» و«لوزة» في الحديقة، وانطلق المغامرون الثلاثة إلى منزل «سعد» القريب من منزل الشاويش «علي»، وفي الطريق قال «محب»: لقد نسينا الشاويش «علي» تمامًا، وقد وعدنا أن نُقدِّم له الولد الذي كتب الكلام السخيف على جدار منزله، ولكننا لم نفِ بوعدنا.

تختخ: معك حق ... ولْننتظر يومَين آخرَين، فإذا لم نستطِع حل اللغز الذي يعرفه الفهود السبعة فسوف نُبلغ الشاويش الحقيقة.

واقترب الأصدقاء من منزل «سعد»، وكان «تختخ» متأكِّدًا أنه الولد نفسه الذي قذف الرسالة إليهم. وصعد «محب» إلى مسكنه، واستطاع إقناع «سعد» أن يحمل رسالة المغامرين الخمسة إلى الفهود السبعة. وعندما نزل «محب» قال: إنه خائف ومُرتعش؛ فهذه أول مرة يشتركون في مغامرة، ولم يسبق أن خُطِف أحدهم ... ويبدو أن والد الفهد المخطوف قد أبلغ الشرطة، وأن الشاويش «علي» مشترك في العملية كلها.

تختخ: هل تعتقد أن الشاويش يعرف السر أيضًا؟

محب: هذا ممكن!

وسار الأصدقاء معًا وعادوا إلى حيث كانَت «لوزة» و«نوسة» تجلسان معًا في الحديقة، فتحدَّثوا معًا قليلًا، ثم تفرَّقوا على موعد في المساء على أمل أن يتصل بهم الفهود السبعة.

بعد الغداء جلس «تختخ» يكتب بعض مذكِّرات عن المغامرة كما اعتاد أن يفعل، ولم تمضِ لحظاتٌ حتى سمع جرس التليفون يدق، ثم سمع صوت الخادمة وهي تقول: هناك شخص يُريد التحدُّث إلى «توفيق» ولكنه لم يذكر اسمه.

نزل «تختخ» مُسرعًا إلى التليفون، ووضع السمَّاعة على أذنه، وسمع من يقول: هل أنت «تختخ»؟

تختخ: نعم، من المتحدِّث؟

الصوت: أنا زعيم الفهود السبعة!

تختخ: ولماذا لا تقول اسمك؟

الصوت: لا أحد يعرف اسمي حتى الفهود السبعة.

دُهش «تختخ» كثيرًا، ثم قال: المهم ... ماذا تُريد؟

الصوت: إنني لم أُصدِّق ما جاء في رسالتكم!

تختخ: أنت حر في أن تُصدِّقه أو لا تُصدِّقه!

الصوت: ومع ذلك فلا مانع عندي من مقابلتكَ وحدك.

تختخ: تعالَ الليلة إلى الغابة ... أقصد الحديقة التي جئتُ إليها أنا أمس، وسوف نتحدَّث معًا.

تختخ: وما الموعد؟

الصوت: في العاشرة.

ودون كلمة أخرى وضع السماعة ... وأسرع «تختخ» إلى الاتصال بالمغامرين الخمسة، وأبلغهم ما حدث، وقال إنه سيذهب وحده إلى الموعد.

لقاء في الظلام

في التاسعة والنصف ليلًا كان «تختخ» يَرتدي ملابسه الداكنة اللون، ثم يركب درَّاجته و«زنجر» معه، ثم انطلقا إلى الحديقة الواسعة ... وفي العاشرة إلا خمس دقائق كان «تختخ» يتحدَّث إلى «زنجر» خارج السور: ستنتظرني هنا ... لا تتحرَّك ... وإذا تأخَّرتُ أكثر من اللازم فاذهب لمقابلة «محب» ... وربت «تختخ» على ظهر كلبه المحبوب وكان يتساءل ... هل فهم الرسالة كلها؟

ونظر «تختخ» في ساعته ذات العقارب المضيئة، ثم قفز على السور المنخفض، ثم السور المرتفع، ثم تعلَّق بأغصان الأشجار، وأخذ يتوغَّل في الغابة، ولكنه فوجئ بإنذارٍ داخلي ألَّا يتقدَّم أكثر من ذلك، فجلس على أحد الأغصان هادئًا وكتم أنفاسه يستمع ... ولم يكن هناك صوت سوى حفيف الأغصان وبعض الطيور التي أزعجها وجوده ... وغير هذا لم يكن سوى الصمت يلف المكان.

وفجأة أحسَّ «تختخ» بشيء حاد في ظهره ... كان شيئًا صلبًا ... إنه سكين ... أو قطعة مُدبَّبة من الخشب، وسمع صوتًا يقول: لا تتحرَّك!

هل وقع في كمين؟ هذا ما فكَّر فيه «تختخ»، وأحسَّ أنه كان مُغفَّلًا عندما قَبِل هذا اللقاء الليلي وحده ... ولكن برغم ذلك لم يفقد ثباته مطلقًا ... وظلَّ جالسًا هادئًا في مكانه، وانتظر لحظات، ثم قال: من أنت؟

ردَّ الصوت: أنا زعيم الفهود السبعة.

تختخ: ولماذا هذه لحركة السخيفة؟

الصوت: هل أنت وحدك؟

تختخ: لقد قلتُ إنني سآتي وحدي ... وأنا لا أكذب.

الصوت: سنتفاهم إذن.

تختخ: لن يتمَّ بيننا أي تفاهم إلا إذا رفعتَ هذا الشيء الذي يُؤلمني في ظهري!

وأحسَّ «تختخ» بالشيء الحاد يبتعد عنه، ثم سمع الصوت يقول: والآن ... أين «عقلة»؟

تختخ: «عقلة»؟! ... من هو «عقلة»؟

الصوت: الفهد السابع المختفي!

تختخ: لقد قلتُ لكَ إننا لم نختطفه ... ولا أظنني سأُكرِّر ما قلتُه لكَ مرةً أخرى ... فإمَّا أن تُصدِّق أو أنصرف!

ساد الصمت لحظات، ثم قال «تختخ»: ثم إنني لا أُحب أن أتعامل مع شبح ... دعني أراك وقل لي من أنت وإلا ... فلن نتفاهم مطلقًا!

الصوت: هذا مستحيل!

تختخ: إذن لا داعي لأي حديث ... فهذه هي شروطي.

ثم بدأ «تختخ» يتحرَّك مُبتعدًا ... ولكنه سمع صاحب الصوت يقول: إنني ...

تختخ: لقد قلتُ لكَ بوضوح ...

الصوت: لا مانع.

ودار «تختخ» على الغصن بهدوء وواجه صاحب الصوت. كان الظلام يُخفيه ... وليس هناك إلا الأضواء البعيدة في الشارع وفي القصر، تُلقي بعض خطوط الضوء عليه ... ولاحظ «تختخ» أنه طويل القامة ... وأنه يضع قناع الفهود على وجهه، قال «تختخ» بصوت آمِر: اخلع قناعك ودَعك من هذه الألاعيب الصبيانية ... صمت الآخر لحظات فتقدَّم «تختخ» منه على حذر، ثم مدَّ يده ورفع قناعه ... ووجَّه إليه ضوء بطَّاريته الصغيرة ... وعندما رأى وجهه أطلق آهة دهشة ... لقد كان يعرفه جيدًا ... ولكنه لم يتحدَّث إليه من قبل ... إنه ولد مشلول ... لا يُرى إلا على كرسي متحرِّك في شوارع المعادي ... وهو يعرف أن اسمه «وحيد».

قال «وحيد»: الآن وقد عرفتَ سري ... ماذا ترى؟

لم يردَّ «تختخ»؛ فقد كانَت هناك عشرات الأفكار والعواطف تتضارب في داخله ... كيف استطاع هذا المشلول أن يجمع هؤلاء الفهود؟ ... وكيف يقودهم؟ وكيف يستطيع تسلُّق الأشجار؟!

وعاد «وحيد» يقول: لعلَّك عرفتَ الآن لماذا لا أَدَع بقية الفهود يرونني في الضوء ... إنني أتصل بهم تليفونيًّا لأُلقي إليهم بأوامري ... ولا ألتقي بهم إلا في الظلام ... ولم أكن لأكشف لكَ حقيقتي إلا لأنني مضطرب جدًّا بعد اختفاء «عقلة» ... إنه أصغرنا جميعًا ... وسنكون مسئولين إذا اختفى إلى الأبد ... ثم إنه الوحيد الذي يعرف سري.

تختخ: ولكن كيف تتسلَّق الأشجار؟

وحيد: إنني أُمرِّن ذراعَي جيدًا لأستعيض بهما عن ساقَي المشلولتَين ... فألعب كل يوم تمارين مختلفة حتى أصبحتا قويتَين جدًّا، و«عقلة» يأتي بي قبل أن يصل الفهود ... ويُساعدني، ثم لا أنصرف إلا بعد الاجتماع، ويُساعدني «عقلة» على العودة.

تختخ: كيف حضرتَ الليلة؟

وحيد: لقد اتفقْت مع البوَّاب أن يأتي بي إلى هنا ويتركني، وأنا أسكن في هذا المنزل الذي تُحيط به هذه الحديقة الواسعة.

تختخ: والآن ما هي حكاية اللغز الذي تحاولون حلَّه؟ ... وكيف اختفى «عقلة»؟

وحيد: إنه لغز جاء بالصدفة ... فمنذ كوَّنا جماعة الفهود السبعة لم نعثر على لغزٍ واحد نحلُّه ... وذات ليلة عقد الفهود اجتماعًا لم أحضره ... وكان «عقلة» يتسلَّق السور المنخفض ليصل إلى هنا، فسمع صوتًا يُشبه صوت ماكينة تدور في المنزل المجاور ... فمشى في اتجاه الصوت حتى وصل إلى المنزل ... وهو فيلا قديمة أغلقها أصحابها تمهيدًا لهدمها لِقدَمها واحتمال سقوطها ... ولم يكن أحد يدخلها مطلقًا ... ولكن «عقلة» شاهد ضوءًا خافتًا يصدر من مكان فيها فاقترب منها، واستطاع أن يرى فعلًا مجموعةً من الرجال يعملون على مطبعة صغيرة ...

تختخ: وماذا في هذا؟

وحيد: إنهم كانوا يطبعون نقودًا!

تختخ: نقود؟!

وحيد: نعم ... فأخبرَ الفهودَ الذين اتصلوا بي في اليوم التالي ... فطلبتُ منهم مراقبة الرجال ومتابعتهم كل ليلة ... ولكن في الليلة التالية لم يحضر أحد ... وظلِلنا نُراقب المكان نهارًا وليلًا دون أن يعود الرجال إلى الفيلا!

تختخ: وأين اللغز في هذا؟! ... مجموعة من الرجال تُزيِّف نقودًا، وكل ما عليكم إبلاغ رجال الشرطة ليُهاجموا الفيلا ويقبضوا عليهم!

وحيد: كان هذا ممكنًا لولا اختفاء «عقلة»!

تختخ: وهل أنت مُتأكِّد أن «عقلة» صادق؟ ... أليس من المحتمل أن يكون «عقلة» واهمًا ... أو اخترع هذه الحكاية ليكون عندكم لغز للحل؟

وحيد: كان هذا ممكنًا لولا اختفاء «عقلة» المفاجئ منذ ليلتَين!

تختخ: وهل كان عليه الدور في المراقبة تلك الليلة؟

وحيد: نعم.

تختخ: ألم تُحاولوا دخول الفيلا؟

وحيد: لا ... في الحقيقة أننا ارتبكنا، ولم نستطِع التصرُّف!

ظلَّ «تختخ» صامتًا فترةً يُفكِّر ... لقد تحدَّى هؤلاء الفهود مجموعة المغامرين الخمسة ... وضربوا «عاطف» ... وأسروا «محب»، وأصابوا «لوزة»، وحاولوا الإيقاع بينهم وبين الشاويش «فرقع» ... والآن ها هم في مأزق ... لقد اختفى أحد الفهود، وقد يكون الآن أسيرًا بين أيدي عصابة تزييف النقود، بل ربما قضَت عليه العصابة ... فماذا يفعل؟! هل يتركهم وشأنهم؟ أو يتدخَّل؟ أو يكتفي بإبلاغ الشرطة؟ ... كان في الإمكان اتخاذ أي قرار من هذه القرارات ... وبعد فترة من التردُّد قال: متى تنوي أن تعود إلى منزلك؟

وحيد: لا أعرف ... ولكن من الأفضل أن يكون قبل منتصف الليل؛ فقد اتفقتُ مع البوَّاب على هذا.

تختخ: إذن أرجو أن تنتظرني هنا ... فإذا لم أعُد حتى منتصف الليل؛ فاعرف أن حادثًا وقع لي في الفيلا القديمة المجاورة ... وعليك أن تصيح في طلب النجدة، ثم إذا استطعتَ الوصول إلى تليفون فاتصل بزميلي «محب» وسوف يتصرَّف هو.

ثم كتب «تختخ» لـ «وحيد» رقم تليفون «محب» وأخذ يتحرَّك، فقال «وحيد»: إنني آسف جدًّا لأنني أُعرِّضك للخطر!

لم يردَّ «تختخ»، بل أخذ يقفز بين الأغصان كالغوريلا، ثم وصل إلى السور المرتفع ومنه إلى السور المنخفض، وأحسَّ «زنجر» بحركةٍ فأقبل يجري تجاهه ... ومشيَا معًا في حذر فوق السور، حتى وصلا إلى الفيلا القديمة ... كانت الفيلا غارقةً في الظلام ... وكأنها قطعةٌ كبيرة من الحجر ... أو تل هائل من الرمال ... ولم يكن فيها أثر للحياة ... وقبع «تختخ» على السور يُفكِّر ... هل يُحاول دخولها وحده، أو من الأفضل الاتصال بالأصدقاء والانتظار للغد؟ كان يعرف أن كلَّ دقيقةٍ تمر لها قيمتها، وبرغم أن «عقلة» ليس من المغامرين الخمسة ... إلا أنه ولد صغير وقع في يد عصابة تزييف ... وعصابات تزييف النقود عصابات قوية لا تتردَّد في عمل أي شيء للمُحافظة على سرية عملها.

قال «تختخ» لـ «زنجر» هامسًا: سنُحاول عمل شيء يا «زنجر» ... كن على حذر، وإذا وقعتُ أنا في أيديهم فاذهب إلى «محب»!

ومدَّ «زنجر» فمه الرطب إلى وجه «تختخ» كأنما يُشجِّعه، فتدلَّى «تختخ» من السور، ثم ترك جسده ينزل في هدوء على أرض الحديقة المهملة ... لم يكن هناك ضوء يُنير له

سبيله ... وحتى الفوانيس التي بجوار السور كانت مظلمة ... ربما كما فكَّر «تختخ» قد قام شخص بكسر مصابيحها ... فأخرج بطَّاريته الصغيرة وأطلق ضوءها الرفيع محاولًا أن يتبيَّن طريقه ... ولم يكَد يفعل ذلك حتى رأى سلكًا ممتدًّا بين الأعشاب لا يمكن رؤيته؛ فقد أُخفي بمهارة ... وأدركَ أنه سلك إنذار يتصل بجرس يدق داخل الفيلا لتنبيه من بها ... وتأكَّد نتيجة لذلك أن الفيلا ما زالت تُستعمل كمقر للعصابة، وأحسَّ بجسده يتحفَّز للمخاطر القادمة.

رفع «تختخ» قدمَه عاليًا حتى لا يخبط في السلك، ثم رفع «زنجر» بين يدَيه حتى لا يصطدم بالسلك هو الآخر، ومضى على ضوء بطاريته يتقدَّم من الفيلا المظلمة الساكنة وقلبه يدق بشدة.

وصل إلى الفيلا ودار حولها ليجد منفذًا إليها ... كانت مُغلقةً تمامًا، وقد تراكمَت الأتربة على نوافذها وأبوابها ... كأنها لم تُفتح منذ أعوام، ولم يخدع ذلك «تختخ»؛ فقد ظلَّ يدور حول الفيلا، ولكن كل شيء كان يُؤكِّد أن لا أحد يدخل الفيلا مطلقًا؛ فقد كانت الأبواب مُغلقةً تمامًا، وليس على الأرض أية آثارٍ للأقدام ... إذن ... هل ضحك عليه «وحيد» وسخر منه، وكانت قصة اختفاء «عقلة» من اختراعه، أم أن القصة حقيقية؟! ولكن كيف يدخل رجال العصابة إلى الفيلا؟

وفجأةً تذكَّر لغزًا قديمًا اشترك في حلِّه ... لغز «الشبح الأسود» ... لقد كان للفيلا التي تسكنها العصابة في ذلك اللغز باب للمخزن مختفٍ تحت الأعشاب، ويُؤدِّي إلى دور تحت الأرض! لقد كانَت الفيلا قديمةً مثل هذه ... وكان ذلك هو أسلوب البناء قديمًا ... وهكذا أخذ يدور حول الفيلا بين الأعشاب المتكاثفة، وهو يُطلق أشعة بطاريته ... وفجأةً وجد آثار أقدام خفيفة جدًّا على الأرض المتربة، وكان اتجاه الأحذية إلى كوم من القش بجوار الحائط ... واقترب منه ... وسمع «زنجر» يُزمجر في هدوء ... وأدرك أن «زنجر» قد عرف هو الآخر الحكاية.

تقدَّم «تختخ» من كوم القش، ثم قرَّر قبل أن يبحث عن باب الفيلا السري أن يبحث عن باب الحديقة الذي تدخل منه العصابة إلى الفيلا، وهكذا عاد وأطلق ضوء بطاريته حتى وصل إلى قرب السور، وفي السور بدا واضحًا باب من الخشب مُغلق من الداخل، ونزل «تختخ» على ضوء البطارية إلى الأرض، ووجد آثار أقدامٍ حديثة حول الباب! ودار ذهنه بسرعة ... باب مُغلق من الداخل معناه أن العصابة في الفيلا الآن ... هل يتراجع عن المغامرة ويُسرع بإبلاغ الشرطة؟! ولكن هل تبقى العصابة حتى يحضر رجال الشرطة؟! وهل يترك

«عقلة» لمصيره خلال هذه الساعات؟ ... أليس هناك تحدٍّ بينهم وبين الفهود السبعة؟ ... أليسَت هذه فرصةً ليُثبت لهؤلاء الفهود الفارق بينهم وبين المغامرين الخمسة؟! وهكذا تقدَّم من الفيلا مرةً أخرى، وتقدَّم إلى كوم القش، وأخذ بكل حذر يُزيحه جانبًا بحثًا عن الباب السري ... ووجد الباب مختفيًا تقريبًا تحت القش.

أكثر من مغامرة

عندما انزاح القش عن الباب اقترب «تختخ» ووضع أُذنه قُرب القشِّ لعله يسمع صوت حارسٍ خلفه، ولكنه لم يسمع شيئًا من هذا القبيل، بل سمع صوتًا آخر أكَّد له على الفور صحَّة المعلومات التي توصَّل إليها «عقلة» ... لقد كان صوت ماكينة تدور ... صوت بعيد ... بعيد، كان يصدر من تحت الأرض ... صوت لا يمكن سماعة إلا إذا اقترب المستمع من هذا الباب كما اقترب «تختخ». لقد أدرك المغامر أن ماكينة التزييف تدور ... وبدأَت رأسه تدور هو الآخر ... إن العصابة هنا ... وهو لا يستطيع التغلُّب عليها وحده ... أليس من الأفضل الآن الإسراع بإبلاغ الشرطة؟ ... ولكن أين أقرب تليفون ... وفي هذه الساعة المتأخِّرة من الليل؟! ومدَّ يده وأزاح بقية القش وأصبح أمام الباب مُباشرة، وفي هذه اللحظة لمع ضوء خفيف من خلال خشب الباب القديم ... وانحنى «تختخ» على «زنجر» وقال: ستنتظرني في الخارج، وإذا تأخَّرتُ عليكَ اذهب إلى «محب» ... هل تفهم؟

ودفع «تختخ» الباب بيده ... ولم يكن مُغلقًا ... ولم يكن هذا مدهشًا ... فالعصابة لا بد أن تضع في اعتبارها إمكان الهرب في أية لحظة، كما أنه من الممكن ألَّا يكون الباب قابلًا للإغلاق لأنه قديم وغائص في الأرض. وكان «تختخ» يدفعه بهدوء وببطء شديد؛ خوفًا من أن يُحدث صوتًا عاليًا ... لقد كانَت تصدر منه أصوات خفيفة، ولكن لا بد أن العصابة معتمدة على سلك الإنذار.

تذكَّر «تختخ» في هذه اللحظة قناع الفهود الذي يحتفظ به في جيبه، فأخرجه بسرعةٍ ووضعه على وجهه. كان يُفكِّر أنه إذا قبضَت العصابة عليه فمن الأفضل أن تظن أنه صديق لـ «عقلة»؛ فقد تعتقلهما معًا ممَّا يُسهِّل مُهمَّته في معرفة مكان الولد ... إذا كان حيًّا. وعندما فتح الباب فتحةً كافيةً لمروره أطفأ بطاريته واعتمد على الأضواء الآتية من بعيد، والتي كانت كافيةً ليتبيَّن مواطئ قدمَيه ... وكان الباب يُؤدِّي إلى سُلَّم ذي ثلاث

درجات قديمة، نزلها «تختخ» فوجد نفسه في صالةٍ واسعة من الحجر ... أرضها من التراب، وسقفها واطئ حتى كادَت رأسه تخبط فيه ... وتقدَّم في اتجاه صوت الماكينة الخفيف الذي ازداد الآن ارتفاعًا ... وكان ثمَّة دهليز طويل مُضاء بضوءٍ خفيف، تقدَّم منه «تختخ» محاذرًا، ثم التصق بالحائط، ومدَّ رأسه في حذر شديد ليُلقي نظرةً بداخله ... كانَت في نهاية الدهليز غرفة مُضاءة بضوء قوي، وثمَّة أشخاص يتحدَّثون ويتحرَّكون فيها ... وفجأةً تذكَّر «تختخ» الولد الصغير «عقلة» ... كيف استطاع رؤية العصابة وهو على السور؟ إن رؤية العصابة من الخارج شيء مستحيل ... فكيف حدث أنه رآهم؟! إن هذا لغز آخر، ولكن المهم الآن ... أين «عقلة»؟

تأكَّد «تختخ» أن الرجال مشغولون بالتزييف، وأنهم آمنون تمامًا ومعتمدون على جرس الإنذار، وعليه أن يُفتِّش الفيلا بحثًا عن «عقلة»؛ فليست مُهمَّته الآن مهاجمة العصابة ... بل إنه لا يستطيع أن يُهاجمها وهو وحيد ... وعددهم كما يتصوَّر لا يقل عن خمسة.

أخذ ينظر في الصالة؛ فلا بد أن هناك اتصالًا بين هذا الدور وبين الفيلا. ولم يتردَّد في إخراج بطَّاريته مرةً أخرى، وأخذ يدور بها على الحوائط والجدران، وسرعان ما عثر على ما كان يبحث عنه ... سُلَّم من الخشب في الحائط ... قديم ومتآكل كأنه سينهار في أية لحظة. كان «تختخ» مُتأكِّدًا أن العصابة إذا كانَت تحتفظ بـ «عقلة» إلى هذا الوقت، فلا بد أنها تحتفظ به في إحدى غرف الفيلا ... وهكذا تقدَّم من السلَّم ووضع قدمه عليه يختبره ... فقد كان يعرف أنه ثقيل الوزن، ولكن الدرجة الأولى كانت قويةً بما يكفي لحمله، ثم صعد الدرجة الثانية ... ثم الثالثة ... ولكن ما كاد يرفع قدمه الثانية ليصعد عليها حتى انهارت، ووجد قدمه تنحشر بين أخشاب السلَّم ... كانت كارثة ... ولكن الآلام الفظيعة التي أحسَّ بها لم تكن أفظع من خوفه أن يكون أفراد العصابة قد سمعوا ما حدث ... فلو حدث وحضروا الآن لأمسكوه كالفأر التعس الذي وقع في المصيدة ... وكان لا بد أن يستسلم لهم دون مقاومة.

ولكن سوء حظه في الوقوع ... ساواه حسن حظه أن الخشب القديم لم يُحدِث صوتًا عاليًا، وظلَّ الهدوء يسود المكان لا يُسمع فيه إلا صوت ماكينة الطباعة وهي تدور.

أخذ يستجمع قواه ليُحاول تخليص نفسه ... ولكنه كان في وضع فظيع، واقع على ظهره ... وساقه محشورة في الخشب ... وأحسَّ بآلام قاسية في ساقه، فأدرك أنه أُصيب بجرح كبير، وقد أحسَّ بالدماء الساخنة تسيل على ساقه ... كانت ورطة ... ولكنه قرَّر ألَّا يستسلم للخوف أو الارتباك؛ فقد كان في أشد الحاجة إلى شجاعته كلها وذكائه كله؛ حتى يستطيع الخلاص من هذا المأزق المخيف.

ظلَّ راقدًا على ظهره يُفكِّر ماذا يفعل ... ثم بدأ يُحرِّك ساقه المحشورة محاولًا تخليصها من الخشب، ومحاولًا في الوقت نفسه ألَّا يُحدث صوتًا ... كانت مُهمَّته شاقة ... ولكنه لم يفقد الأمل؛ فقد كان الخشب قديمًا ... ومدَّ ساقه السليمة وأخذ يُزيح الخشب بقدر ما يستطيع ... وكانت آلامه تتزايد كلما حاول تخليص ساقه، ولكنه في النهاية استطاع إبعاد الخشب بساقه السليمة ... ثم أخذ يدور حتى تمكَّن من أن يقلب نفسه تمامًا، وأصبح وجهه مواجهًا للأرض، ثم ارتكز على ذراعَيه، وأخذ يتراجع إلى الخلف حتى خلصَت ساقه تمامًا ... ثم انكمش على نفسه وجلس بجوار الحائط ...

كانت البطارية قد وقعت من يده ... ولكنها ظلَّت مضاءة، فمدَّ ذراعه وأمسك بها، وسلَّطها على ساقه الجريحة، ثم أخرج منديله وربط الجرح ليُوقف النزيف.

لقد أصبح في موقف لا يُحسد عليه ... لقد جاء لإنقاذ «عقلة» فإذا به يقع في مأزق رهيب لا يعرف نهايته، وكان ما يُهمه في هذه اللحظة ألَّا تكون عظامه قد أُصيبت؛ فلو أن ساقه كُسرَت لما استطاع الوقوف مُطلقًا ... وأخذ يستند إلى الحائط ويُجرِّب الوقوف ... وأحسَّ بارتياحٍ شديد عندما وجد أنه يستطيع أن يقف ... بل أن يتحرَّك ... وبدلًا من أن يكتفي بما حدث تقدَّم مرةً أخرى من السلَّم، وقرَّر أن يُحاول الصعود على أن يستخدم أطراف السلم؛ فهي عادةً أقوى من منتصفه، ولام نفسه لأنه لم يُفكِّر في ذلك من قبل.

كانت ساقه الجريحة تؤلمه، ولكنها كانت تتحرَّك بيُسر وسهولة، وهكذا تساند على الحائط وصعد السلَّم مرةً أخرى، وعندما أطلَّ برأسه من الفتحة التي ينتهي عندها السلَّم، عاد الظلامُ يلف كل شيء مرةً أخرى، فمد ضوء بطاريته واكتشف أنه في مطبخ الفيلا، واعتمد على يدَيه، ثم سحب جسمه إلى فوق وجلس مرةً أخرى يرتاح ... وأحسَّ بالجوع لأول مرة في تلك الليلة؛ فقد فات موعد عشائه من مُدة ... ومرَّ بضوء البطارية على أنحاء المطبخ ... ووجد العصابة قد أحضرَت كمياتٍ من الطعام والفاكهة ... وشمَّ رائحة منجة وهي فاكهة يُحبُّها، فسار ببطء حتى وصل إلى الكيس، ثم أخذ ثمرة منجة ضخمة وغسلها وأنشب فيها أسنانه ... وعندما انتهى منها أحسَّ بارتياح وبنشاطه يتجدَّد ... وأخذ ثمرةً أخرى، ثم تقدَّم خارجًا من المطبخ، وأخذ يجوس خلال المكان باحثًا في الغرف عن «عقلة»، ولم يُطل بحثه طويلًا ... فقد وجد الولد النحيل مُلقًى في أحد الأركان، وقد شدَّت العصابة وثاقه وألقَته على الأرض! ألقى «تختخ» ضوء بطارية على الولد ... كان وجهه شاحبًا وعيناه مغمضتَين ... وأحسَّ «تختخ» بالخوف يتسلَّل إلى قلبه ... هل ما زال الولد حيًّا؟!

وتقدَّم منه بقلبٍ واجف، ثم انحنى ووضع يده على جبهته، كان دافئًا ... وحمد الله أنه ما زال حيًّا ... ولكن يبدو أنه كان مُتعبًا فنام. وضع «تختخ» البطارية وثمرة المنجة

على الأرض، ثم وضع يده على فم «عقلة» حتى لا يصيح، ثم هزَّه باليد الأخرى، وسرعان ما فتح الولد عينَيه، وقد بدا فيهما رُعبٌ شديد، فقال «تختخ» مُسرعًا: لا تخَف ولا ترفع صوتك ... إنني صديق. نظر «عقلة» إلى قناع الفهود وأحسَّ بالارتياح؛ فقد ظن للوهلة الأولى وفي الظلام أنه أحد زملائه، ولكن «تختخ» عاد يقول: إنني لست من الفهود ... إنني من المغامرين الخمسة!

ومرةً أخرى بدا الرعب في العينَين الواسعتَين، ولكن «تختخ» مضى يقول: لقد قابلتُ «وحيد» ... وهو الآن في انتظارنا.

كان «عقلة» في غاية الإرهاق، وأدرك «تختخ» أنه جائع؛ فمد يده ومسح ثمرة المنجة، ثم قَشَّرها وأعطاها لـ «عقلة»، بعد أن فكَّ وثاقه ... وأخذ الولد الصغير المرتعش يأكل بنهَم شديد ... وقد نسي الموقف العصيب ... أمَّا «تختخ» فكان يُفكِّر في الخطوة التالية ... إن العصابة ستكتشف في أية لحظة السلَّم المكسور أو الباب السري المفتوح، ويعرفون أن غريبًا قد دخل، وكان قراره أن يُسرع بمغادرة الفيلا مع «عقلة»، فقال: أسرع وهيَّا بنا! وأخذ «عقلة» يُحاول الوقوف ... كانت أطرافه قد تيبَّسَت لطول ما بقي مربوطًا، فوقع عندما حاول الوقوف ... وأخذ «تختخ» يسنده، ثم بدأ السير مرةً أخرى ... كان على «تختخ» أن يُفكِّر هل يخرج من باب الفيلا الرئيسي، أو يخرج من الباب السري؟ إن الباب الرئيسي المغلق منذ سنوات سيكون من الصعب فتحه، وإذا فُتح فقد يُحدث ضجةً شديدة، وفي الوقت نفسه فإن العودة عن طريق الباب السري محفوفة بالمخاطر ... فقد يلتقي بأحد أفراد العصابة ... وكانا قد وصلا إلى الصالة الرئيسية في الفيلا ... وفكَّر «تختخ» أنه لا بد من وجود سُلَّم يُؤدِّي إلى السطح، فلو وجداه لصعدا إلى السطح ونزلا فوق مواسير المياه برغم إصابة ساقه التي كانت تؤلمه.

سار وخلفه «عقلة» على ضوء مصباحه الصغير، وعندما وجد «تختخ» السلَّم الذي يبحث عنه فوجئ بأنه قديم ومتهالك ... ولم يكُن على استعدادٍ لمغامرة أخرى، وهكذا اتجه مرةً أخرى إلى الصالة ... ولكن ما كاد يدخل المطبخ حتى سمع صوت أقدام مُقبلة ... كان ثمَّة شخص متَّجهًا إلى المطبخ ... وهكذا تراجع «تختخ» سريعًا إلى الخلف ومعه «عقلة» ... وكان القادم قد وضع قدمه على الدرجة الأولى للسلَّم ... ثم صعد الثانية، ولم يكَد يضع قدمه على الثالثة حتى سقط سقطةً قوية، وارتفع صوته ساخطًا لاعنًا ... وفكَّر «تختخ»: هل اكتشف الرجل حقيقة السلَّم المكسور، أم ظن أنه هو الذي كسره؟! كانت اللحظات التالية هي التي ستُحدِّد الإجابة ... فقد أخذ الرجل يُحاول الوقوف، ثم حاول الصعود مرةً

أخرى، ومدَّ يده فأضاء نور المطبخ، وأخذ ينفض ثيابه وهو يسب ... وصعد، ثم تقدَّم ليُعِدَّ طعامًا على موقد صغير للبوتاجاز، واستطاع «تختخ» من مكانه أن يراه ... كان طويلًا نحيفًا ... ترتفع كتفه اليسرى ارتفاعًا واضحًا عن كتفه اليمنى ... وكان يلبس نظارةً طبيةً سميكة، ويضع قطعةً من المشمع الطبي على جرح حديث في وجهه.

كان الرجل مُنهمكًا في إعداد بعض «الساندويتشات»، وبين لحظة وأخرى كان يدلك ساقه ويفرد ذراعه من أثر السقطة، واطمأنَّ «تختخ» إلى أنه لم يكتشف أن السلَّم قد كُسِر من قبل.

ظلَّ «تختخ» ينتظر حتى ينتهي الرجل ... وفجأةً في قلب السكون رنَّ جرس الإنذار. توقَّف الرجل عن عمله ... وأحسَّ «تختخ» بعشرات الخواطر تتدافع في رأسه ... هل هناك من يُحاول دخول الفيلا؟ ومن هو؟ هل هو من رجال الشرطة؟ ... أو هو «محب»؟ ... أو لعل «وحيد» اتصل بالفهود السبعة وهم يُحاولون اقتحام الفيلا؟

ونظر في ساعته ذات العقارب المضيئة ... لم تكن قد وصلَت إلى منتصف الليل بعد ... ولمَّا كان قد اتفق مع «وحيد» أن ينتظره حتى الساعة الثانية عشرة، فمعنى ذلك أن القادم ليس من رجال الشرطة، ولا من الفهود السبعة ... ثم تذكَّر «زنجر» ... هل عثر «زنجر» وهو يتجوَّل في الحديقة بسلك جرس الإنذار؟ دارَت هذه الأفكار كلها في رأس «تختخ» في ثوانٍ قليلة ... وكان الرجل قد قفز خارجًا، وسمع «تختخ» أقدامًا كثيرةً تجري في الصالة متجهةً إلى الخارج، وأسلحةً تُفرقع في أيدي الرجال ... فأدرك أن مجهولًا يُحاول اقتحام الفيلا، ثم سمع صوت «زنجر» يصرخ ويزمجر، فأدركَ أنه في صراعٍ مع العصابة ... ولم يتردَّد فقفز خارجًا وقد اندفعَت الدماء في عروقه ... ولكن قبل أن يصل إلى الباب السري المؤدِّي إلى الخارج سمع صوتًا يقول: لقد أوقعنا به! وارتدَّ «تختخ» مُسرعًا إلى الداخل، وقفز السلالم القديمة محاذرًا، ثم شاهد على ضوء الدهليز «محب» بين أيدي الرجال ... كانوا خمسة، وقد حملوا مسدَّسات ضخمة!

قال واحد منهم ساخرًا: ما هي الحكاية؟ ... ألَا نعثر إلا على أطفال يتجسَّسون علينا؟!

ردَّ آخر: ولكنه في هذه المرة لا يضع قناعًا كالولد الأول.

قال ثالث: على كل حال قيِّده وضعه مع الولد الأول ... لم يبقَ كثير وننتهي!

وأدرك «تختخ» أن كلَّ شيء سيُكتشف بعد لحظات، وأن عليه أن يتصرَّف بسرعة!

في الوقت المناسب

أعمل «تختخ» فكره سريعًا؛ فأمامه دقائق ثمينة يجب أن يستغلَّها ... فخلال تقييد العصابة لـ «محب» عليه أن يضع خطته ... وكانت خطته تقضي أن يشد وثاق «عقلة» مرةً أخرى بأسرع ما يستطيع ويضعه مكانه. وهكذا عاد به مُسرعًا إلى الغُرفة التي كان مأسورًا فيها، ثم ربط يدَيه وقدمَيه كما كان، وخلال ذلك كان يُلقي إليه بتعليماته: تظاهر بأنك نائم ... لا تقُل كلمةً واحدةً ممَّا حدث. إننا معرَّضون لخطر شديد!

ولم يكَد «تختخ» ينتهي من شد وثاق «عقلة» حتى سمع صوت خطوات في الدهاليز ... وبقفزةٍ كان خارج الغرفة، وبقفزةٍ أخرى كان في إحدى الغرف المجاورة ... وكان أحد أفراد العصابة يقود «محب» وقد كمَّم فمه، وأوثق ذراعَيه، ودخل به إلى الغُرفة التي بها «عقلة» ... وتذكَّر «تختخ» قشر المنجة الذي تركه هناك، وأحسَّ بقلبه يقع بين قدمَيه ... هل يلفت هذا القشر نظر الرجل؟ ... أو لعلَّه يتصوَّر أن أحد زملائه أعطى ثمرة المنجة لـ «عقلة»؟! وقف مكانه متوتِّرًا ... وسمع أصواتًا غاضبةً في الغرفة ... وأدركَ أن «محب» يُقاوم، وكان يتمنَّى ألَّا يُقاوم حتى لا يتعرَّض لمخاطر.

بعد لحظاتٍ خرج الرجل وهو يُغمغم غاضبًا ... ثم مرَّ أمام الغرفة التي بها «تختخ»، ومضى على ضوء بطارية دون أن يلتفت إلى الغرفة التي كان بابها مواربًا و«تختخ» خلفه.

لم يكَد صوت أقدام الرجل يختفي حتى قفز «تختخ» إلى الغرفة التي بها المغامران، وأطلق ضوء بطَّاريته، وقال بصوت هامس: مرحبًا «محب»!

رفع «محب» عينه غير مُصدِّق ... ولكنه لم يستطع الكلام؛ فقد كان فمه مُكمَّمًا، ولمعَت في عينَيه دمعة إعجاب بالمغامر السمين الذي لا يُهزم ... وفي لحظات قليلة كان «تختخ» قد فكَّ وثاق «محب» و«عقلة» وقال: ماذا حدث لـ «زنجر»؟ لقد سمعتُه يعوي!

محب: لقد استطاع الفرار ... وإن كنتُ أظن أنه لن يبتعد فسوف يعود سريعًا!

تختخ: وكيف حضرت؟

محب: كنتُ أجلس في الشرفة عندما سمعتُ صوت «زنجر» في الحديقة، وأدركتُ على الفور أنه يستدعيني، فنزلتُ فورًا، وركبتُ الدرَّاجة، وأخذتُه معي ... وذهبتُ إلى الحديقة الكبيرة، ولكنه جذبني ناحية الفيلا فأدركتُ أنكَ هنا ... وقفزتُ السور، ولكني قبل أن أفعل أي شيء سمعتُ جرسًا، ثم وجدتُ الرجال يقفزون إلى الحديقة كالشياطين!

تختخ: لقد كان جرس إنذار؛ فهناك سلك ممتد في الحديقة لا يمكن أن تراه في الظلام، ولكن لحسن الحظ رأيتُه على ضوء البطارية.

محب: وما هو الموقف؟

تختخ: هناك خمسة رجال تقريبًا يقومون بعملية التزييف، ويبدو أنهم سينتهون من العمل الليلة بعد وقتٍ قليل كما سمعت، وهم جميعًا مُسلَّحون بالمسدَّسات وتبدو عليهم الشراسة.

محب: ماذا ترى؟

تختخ: أملنا أن نهرب فورًا ونتصل برجال الشرطة ... أو نُهاجمهم، وهذا ما لا نستطيعه لأنهم أكثر عددًا وهم مسلَّحون أيضًا!

محب: لقد رأيتُ سيارةً بجوار سور الفيلا أُخفيَت بمهارةٍ وراء كوم القش ... ولا بد أنها سيارتهم.

تختخ: عندي فكرة معقولة ... أن نخرج فورًا ونقوم بإفساد السيارة بأية وسيلة، ثم نُسرع بإبلاغ رجال الشرطة، وسوف يُضيِّعون وقتًا وهم يُحاولون إصلاح السيارة، ولعلَّ رجال الشرطة يصلون في الوقت المناسب!

ونظر «تختخ» في ساعته ... كان منتصف الليل تمامًا ... فقال: لقد قابلتُ زعيم الفهود السبعة ... وستُدهش إذا عرفتَ أنه الولد المشلول الذي يُدعى «وحيد»، وكثيرًا ما رأيناه على كرسيه المتحرِّك في شوارع المعادي!

والتفتَ «تختخ» إلى «عقلة» قائلًا: وبالمناسبة ... كيف رأيتَ رجال العصابة وهم يُديرون المطبعة؟ إنهم يعملون تحت الأرض!

تحدَّث «عقلة» لأول مرة قائلًا: في البداية كانت المطبعة في الدور الأول، وقد استطعتُ من خلال شيش النافذة أن أراهم يعملون، وعندما قبضوا عليَّ نُقلَت المطبعة إلى هذا المكان!

تختخ: هل سألوكَ عمَّا إذا كنتَ قد أفشيتَ سرَّهم؟

عقلة: نعم سألوني، ولكني أكَّدتُ لهم أنني لم أقُل لأحد، وهكذا اكتفَوا بحجزي هنا حتى ينتهوا من عملهم، وقد فهمتُ منهم هذا الصباح أن هذه آخر ليلةٍ لهم في الفيلا، ثم يُغادرونها ولا يعودون إليها بعد ذلك!

تختخ: لقد اتفقتُ مع «وحيد» أن ينتظرني حتى منتصف الليل، فإذا لم أعُد إليه فعليه أن يتصل برجال الشرطة، ولكن لأن حركته بطيئة فلن يستطيع العودة إلى منزله والاتصال بهم إلا بعد نصف ساعة على أحسن تقدير، وقد تنصرف العصابة قبل ذلك!

محب: تعالَ نخرج ونُنفِّذ خطة إفساد السيارة؛ فقد تُعطِّلهم وقتًا كافيًا.

تختخ: هيا، وخذوا حذركما فالسلَّم مكسور!

واتجه الثلاثة في صمتٍ شديد إلى السلَّم ونزلوا بحذر، وكان صوت الماكينة يأتي من الغرفة الداخلية البعيدة التي في طرف الدهليز المظلم، وقرَّر «تختخ» أن يذهب إلى قُرب الغرفة ليرى الرجال عن قرب، وهمس بخطته إلى «محب»، وطلب منه أن ينتظره هو و«عقلة». كانت الأرض مُتربة فلم يخشَ أن يسمعوا صوت قدمَيه، وبخاصةٍ وهو يرتدي حذاءً من المطَّاط اللين، فانطلق في حذرٍ وقطع الدهليز، واقترب من الغرفة ... كان صوت الماكينة أكثر ارتفاعًا ... والضوء في الغرفة باهرًا ... وكان الرجال يتحدَّثون في مرح، وقال أحدهم: لقد طبعنا حتى الآن نحو ٥٠٠ ألف جنيه ... نصف مليون جنيه ... لقد أصبحنا أثرياء!

ردَّ آخر: المهم هو تصريف المبلغ.

قال ثالث: لا تخشَ شيئًا ... إن التزييف مُتقن للغاية ... بل إن هذه النقود أفضل من النقود التي يُصدرها البنك المركزي!

وسمعهم «تختخ» يضحكون ... والتصق بالجدار، ثم ألقى ببصره إلى الداخل، واستطاع أن يرى الماكينة، كانت صغيرةً على غير ما توقَّع ... وكان بجوارها الرجل ذو الكتف المرتفعة ... الذي رآه يُعِد «الساندويتشات»، ورجل آخر أنيق جدًّا وسمين، ومنظره يدل على أنه في حالة مُيسَّرة، ولا ينتمي كثيرًا إلى هذه الفئة من اللصوص. وكان هذا الأنيق يقوم بوضع رزم النقود في حقيبة ... وكان بجواره حقيبة أُخرى يبدو أنه انتهى من ملئها ... اكتفى «تختخ» بما شاهد ... ثم انسحب مُسرعًا عائدًا إلى الصالة، ومنها خرج الثلاثة بواسطة الباب السري إلى الحديقة، وعلى ضوء البطارية استطاعوا تجاوز سلك الإنذار.

قال تختخ: أين السيارة؟

ردَّ «محب»: في الناحية الأخرى من السور؛ فقد دُرتُ حولها قبل أن أدخل.

أسرع الثلاثة إلى حيث قادهم «محب» ... ووجدوا السيارة السوداء تقف، وقد اختفَت تقريبًا تحت كوم من القش، فقال «تختخ»: لن نستطيع فتح الموتور ... والحل هو تفريغ العجلات ببطء حتى لا تُحدث صوتًا!

اتجه كل واحدٍ منهم إلى عجلة، ورفعوا الصمَّام، ثم ضغطوا على المسمار الرفيع، وسرعان ما كان الهواء يتسرَّب من الإطارات الثلاثة، وهبطَت السيارة حتى نامَت على الأرض تقريبًا، وقال «تختخ» مُبتسمًا لأول مرة في هذه الليلة العصيبة: لن يستطيعوا استخدام السيارة مُطلقًا ... المهم أن يصل رجال الشرطة في الوقت المناسب!

لم يكَد «تختخ» ينتهي من جملته حتى سمعوا صوت أقدام الرجال ... فأسرعوا يختفون وراء الأعشاب النامية حول الفيلا ... وشاهدوا على ضوء النجوم البعيدة رجلَين يحملان صندوقًا ثقيلًا، لم يشكُّوا في أن ماكينة التزييف فيه ... ثم ظهر رجل يحمل حقيبة ... ورابع يحمل حقيبةً أخرى ... ثم عرف «تختخ» الرجل الخامس السمين الأنيق، وقد جاء وحده وبيده حقيبة متوسِّطة.

اقترب الرجال من السيارة، ودخل الأنيق فيها بعد أن فتح بابها، وأدار الموتور، وأخذ الرجال يضعون الحقائب داخل السيارة، ثم اتجهوا إلى الشنطة الخلفية لوضع صندوق الماكينة.

دارَت السيارة ... ثم بدأ السائق الأنيق يُحاول الحركة ... ولكن السيارة تحرَّكَت ببطء شديد، وأخذ الموتور يزمجر، ولكن السيارة لم تتحرَّك بعيدًا ... وأدركَ الرجل الحقيقة، وشاهده «تختخ» ينزل، ثم ينحني ويُضيء بطَّاريته ويفحص الإطار الأول ... ثم الثاني ... ثم الثالث، ثم أخذ يشتم ويسب، وصاح ببقية الرجال فنزلوا مُسرعين، وأخذوا يَجرون حول السيارة كالمجانين، وهم يفحصون الإطارات ويتساءلون عن اليد التي عبثَت بها ... ثم قال الرجل الأنيق: لقد نسينا الولدَين اللذَين قبضنا عليهما! اذهب يا «بيومي» إليهما.

أسرع أحد الرجال الخمسة إلى الفيلا ... ووقف الأربعة الباقون يتحدَّثون في ضيقٍ شديدٍ وهم يطرحون مختلِف الحلول للمشكلة ... وفجأةً عاد «بيومي» وهو يصيح: لقد هربا!

الزعيم: كيف؟!

الرجل: لقد وجدتُ الحبال مفكوكةً ولا أحد هناك!

صاح الأنيق الذي كان واضحًا أنه زعيم العصابة: إنكم حمير! ... إنني أتعامل مع أغبياء! من المسئول عمَّا حدث؟!

صمت الرجال جميعًا، ثم قال أحدهم: لا وقت الآن للحديث ... إن هذَين الولدَين سوف يُبلغان الشرطة، ولا بد أن سياراتهم ستُحيط بنا بعد دقائق!

فتح الرجال أبواب السيارة، وحملوا الحقائب وانطلقوا مُسرعين، كان الزعيم أسبقهم، فمَرَّ أمام المغامرين الثلاثة مُسرعًا ... وبعده بمسافة مَرَّ رجلان يحملان إحدى الحقائب ... وبعد مسافة أخرى مَرَّ رجلان، وأحسَّ «تختخ» أن العصابة ستهرب دون أن يقبض عليها، وبسرعةٍ مدَّ ساقه في الظلام أمام الرجلَين الآخرَين؛ فسقطا أرضًا، وهما يسبَّان ويلعنان ... وقد تدحرجَت الحقيبة مبتعدةً في الظلام. صاح أحدهما: ماذا حدث؟!

قال الثاني وهو يقف: لا أدري ... يبدو أن هناك خشبة أو قطعة من الصخر في الطريق!

قال الأول: وأين الحقيبة؟

الثاني: لا أدري ... تعالَ نبحث عنها.

وفي تلك اللحظة ارتفعَت أصوات سيارات الشرطة من بعيد، فصاح واحد منهما: وقعنا!

وأسرع الاثنان يجريان ... ولكن «تختخ» قفز على أحدهما ... وقفز «محب» على الآخر ... ولم يتردَّد «عقلة» فانضمَّ إلى الصراع الدائر ... كان «تختخ» حريصًا على أن يظل مُشتبكًا مع الرجل حتى لا يترك له فرصةً لإخراج مسدَّسه ... أمَّا «عقلة» فقد انضمَّ إلى «محب» ودار الصراع بين الخمسة لحظات، ثم بدَت أضواء السيارات، وسمعوا صوتًا يقول: لا أحد يتحرَّك!

توقَّف الصراع ... وتقدَّم رجال الشرطة رافعين أسلحتهم، وظهر «زنجر» يجري ... وخلفه ظهر «عاطف»، فصاح «تختخ»: إنه «زنجر»! لقد عرف أنني و«محب» في مأزق فأسرع إلى «عاطف»!

قال «عاطف» وهو يتجه إلى «تختخ»: هذا صحيح، لقد جاء منذ ساعة يلهث، واتصلتُ بك وبـ «محب» تليفونيًّا، ولمَّا لم أجدكما أدركنا أنكما في مأزق، واتصلتُ بالمفتش «سامي» الذي وجَّه إلى هنا ثلاث سيارات نجدة، وحضرتُ معهم لأدلَّهم على المكان!

انضمَّ رجال الشرطة إلى المجموعة ... وكانوا قد قبضوا على رجل واحد من العصابة.

فقال «تختخ»: هناك رجلان ناقصان!

الضابط: لم نعثر إلا على هذا الرجل، كان يُحاول الفرار ومعه حقيبة ثقيلة!
تختخ: لقد فرَّ زعيم العصابة، ورجل آخر نحيف ذو كتف مرتفعة.
الضابط: سنُطاردهم فورًا.
تختخ: لا تنسَ أن تأخذ الحقيبة الثانية ... إن في الحقيبتَين نصف مليون جنيه.
الضابط: نصف مليون ماذا؟!
تختخ: نصف مليون جنيه ... مزيَّفة!

في صباح اليوم التالي اتصل «وحيد» ﺑ «تختخ» تليفونيًّا، وطلب منه أن يأتي مع بقية المغامرين الخمسة لتناول الشاي في منزله ... وقَبِل «تختخ» الدعوة؛ فقد كان يعرف صعوبة انتقال «وحيد».

كان «وحيد» ... و«عقلة» يجلسان معًا وحدهما، فقال «تختخ» وهو يقدم الأصدقاء إلى «وحيد»: وأين بقية الفهود؟

وحيد: لقد قرَّرتُ حلَّ جماعة الفهود السبعة ... فقد أخفقنا تمامًا في حل أول لغز عرض لنا!

تختخ: في الواقع إن إخفاقكم يعود إلى أسباب ... منها أنكم تضعون أنفسكم مكان رجال الشرطة وهذا خطأ؛ فنحن نُساعد رجال الشرطة ولا نقوم بعملهم ... وفي كل مرة يكون من الواجب إبلاغهم بشيء لا بد أن نُبلغهم فورًا ... ثانيًّا: أنكم لا تحترمون الآخرين؛ فقد حاولتم الإيقاع بيننا وبين الشاويش «علي»، وهو صديق لنا برغم ما يحدث بيننا وبينه أحيانًا من مشاكل ... ثالثًا: حاولتُم ضربنا وفعلًا أصبتم «لوزة» وضربتم «عاطف» ... وهذا أسلوب سيئ جدًّا ... فنحن مثلًا لا نضرب أحدًا مُطلقًا بلا سبب. وبالمناسبة، سوف نمسح الكتابة التي كتبتموها على جدار منزل الشاويش، ولن نُبلغه أنكم الذين فعلتم ذلك ... فنحن لا نُحب إيقاع الأذى بأحد.

وحيد: الحقيقة أننا وقعنا في أخطاء كثيرة ... ونحن نعترف للمغامرين الخمسة بالذكاء والشجاعة والنبل ... فقد عرَّضتَ نفسك للمخاطر لإنقاذ «عقلة».

تختخ: إن مُهمَّتنا إنقاذ المظلومين والذين يقعون في مأزق.

وبدأ الشاي يدور على الأصدقاء ... وأخذوا ينظرون إلى الحديقة العجيبة التي دارَت فيها مغامرتهم الأخيرة، ثم طلبَت «لوزة» أن تتحدَّث إلى «تختخ» على انفراد، وبعد حديثٍ قصيرٍ عاد «تختخ» إلى الاجتماع، وقال: لقد اقترحَت «لوزة» أن نضُمَّك أنت و«عقلة» إلى

المغامرين الخمسة ... ولا مانع عندي أن نستعين بكما في بعض الألغاز. ما رأي «محب» و«عاطف» و«نوسة»؟

وافق الأصدقاء الثلاثة بحماس، وهزَّ «زنجر» ذيله فقال «تختخ»: و«زنجر» البطل موافق أيضًا.


هنداوي